الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر – الوادي –
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الدلالات السياقية للقصص القرآنية
سورة يوسف "أنموذجا "

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها
تخصص: علوم اللسان

إعداد الطالبتين :
جميلة يوسفي
عزيزة بن عطاء الله

إشراف الأستاذ:
فريد خلفاوي

السنة الجامعية : 1437-1438هـ / 2016-2017م

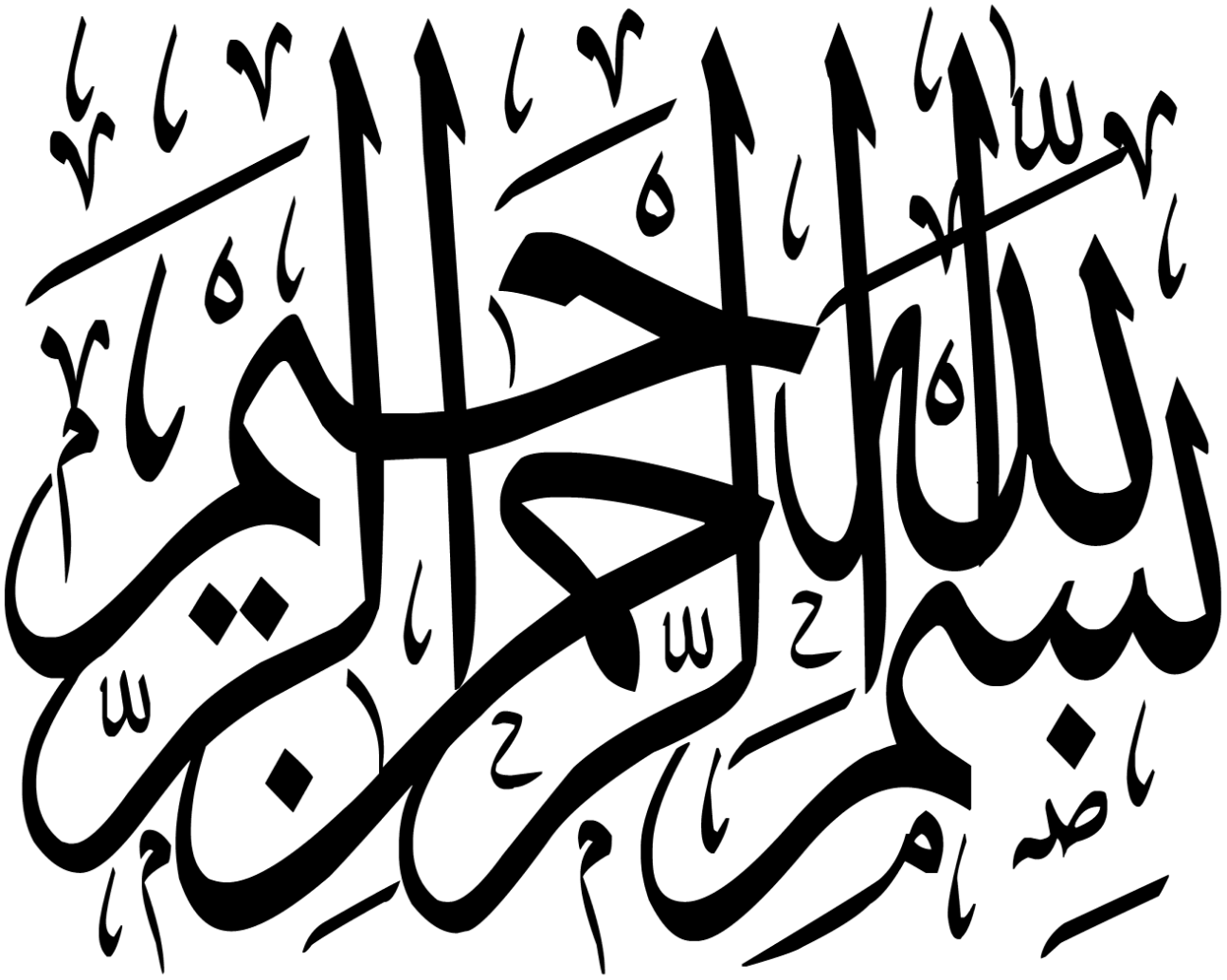
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد الله الذي إليه المساق والصلاة على من ساق نهجه وسلك خطاه سيدنا محمد "ص" وعلى اله وصحبه ومن اتبعه بإحسان إلي يوم الدين . أما بعد :

إن الدلالات السياقية من أهم المباحث التي اهتم بها العلماء قديما وحديثا فغاية علم اللغة جميعا الوصول إلي المعنى فقامت عدة نظريات أهما النظرية السياقية الاجتماعية في العصر الحديث التي يتزعمها "فيرث " متأثرا بمن سبقوه ومنهم الأنتروبولوجي " مالينوفسكي".

فالمعنى حسب أصحاب هذه النظرية لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية ، أي في سياقات متعددة ومختلفة كما أنهم يرون أن معظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى، وأن هذه الوحدات الدلالية لا يمكن وصفها أو تعريفها معاينها إلا بملاحظة الواحدات التي تقع بمجاور ة لها فهم يركزون على أن دارسة المعاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف حتى ما كان منها غير لغوي .

ومن هذا فقد قص الله تعالى في القران الكريم قصصا للأنبياء والمرسلين وما دار بينهم وبين أقوامهم وماحدث من وقائع وأحداث في زمانهم قصها علينا بأساليب متنوعة وأن أسلوب القصص القرآني ذا خصائص يمتاز بها عن سائر الأساليب .

ليكون اختيار موضوع مذكرتنا بعنوان " ***الدلالات السياقية للقصص القرآنية قصة يوسف . أنموذجا ."***

ضمن هذا العنوان تبرز لنا إشكالية رئيسية للبحث هي :

ما مدى أهمية السياق ودلالاته في لقصص القرآنية ؟

وللتحكم أكثر في لإجابة عن الإشكالية العامة ، يمكن طرح الأسئلة الفرعية التي نوجزها فيما يلي :

- **ما هو السياق اللغوي وما هي أركانه ؟**
- **ما مدى تقدم العلماء العرب القدامى بجهودهم في هذا المضمار ؟**

- **ما المقصود بالسياق القرآني ، وما هي أنواعه ؟**
- **ما المقصود بالقصة القرآنية ؟**
- **فيم تكمن أهمية السياق في القصص القرآنية ؟**

وكانت أسباب اختيارنا لهذا الموضوع متمثله فيما يلي :

لفت أنظار الباحثين إلي أهمية السياق في تحليل القصص القرآنية وتوجيه المعنى، ودور السياق في الكشف عن المعنى، وتحديد المعنى المراد ،إضافة إلي تنبهنا عند دراستنا لهذا الموضوع لمدى اهتمام الدراسات القديمة والحديثة بالسياق، وتجلى ذلك في مواصلتهم البحث والتغلغل والتعمق في خباياه .

وهدفنا يمكن في رصد العلاقة الوطيدة بين السياق بأشكاله المختلفة ومدى فعاليته في القرآن الكريم ، وبيان دور استخدامه في القصص القرآنية.

وقد سرنا وفق خطة رأينا أنها الأصلح لموضوعنا فقمنا بتقسيمه إلي مقدمة وفصلين، أما في المقدمة فتناولنا توضيحا للرؤية العامة للبحث من حيث الإشكال المطروح والأسباب الدافعة لاختيار الموضوع والخطة المنتهجة ،إضافة إلي المنهج المختار وكذا أهم المصادر المعينة. والفصل الأول بعنوان " السياق والقصص القرآنية "ويتضمن ثلاثة مباحث، المبحث الأول معنون: بماهية السياق والمبحث الثاني تحت عنوان: دلالة السياق وأنواعها والمبحث الثالث وسمناه: القصص القرآنية.

والفصل الثاني " السياق في سورة يوسف " واشتمل على ثلاثة مباحث ومدخل، فالمدخل حول التعريف بالسورة، فالمبحث الأول تحدثنا فيه عن تحليل السياق وأركانه ما قبل السجن ، والمبحث الثاني أدرجنا فيه: أحداث يوسف في السجن، والمبحث الثالث خصصناه لخروج يوسف من السجن. وخاتمة أجملنا فيها أهم ماتطرقنا إليه في البحث، وجملة النتائج والمقترحات المستخلصة.

وقد اتبعنا الخطة وفق المنهج التاريخي، وذلك في الدراسات التي تحدثت عن السياق سواء عند المحدثين أو القدامى، والمنهج الوصفي التحليلي بتقنية التحليل للإجابة عن التساؤلات بغية الوصول إلي الهدف المسطر آنفا .

وعند انجازنا هذا العمل اعترض سبيلنا بعض الصعوبات منها، قلة الدراسات المتخصصة التي تناولت القصص القرآني إضافة إلي صعوبة استنباط المعلومات بما يتماشي مع الموضوع بحثنا وكذلك صعوبة التعامل مع النص القرآني لخصوصيته وقدسيته .

وقد أعددنا هذه الخطة بعد الاطلاع على هذه مصادر ومراجع كانت موردا هاما في مذكرتنا في مقدمتها **القرآن الكريم ويليه في ظلال القرآن الكريم للسيد قطب والتفسير الموضوعي للحافظ المتقن لبهاء الدين رشيد، ومعجم مقاييس اللغة " ابن فار س " واللغة العربية معناها ومبناها لتمام حسان، وتفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن عمر بن كثير** .

وأخيراَ نتقدم بالشكر الوافر بعد شكر المولى سبحانه وتعالى إلى أستاذنا" ***فريد خلفاوي***" لإشرافه علينا، وتأطيره لإنجاز مذكرتنا،كما نشكر كل من ساعدنا في هذا البحث برأي أو تقويم أو توجيه أو دلالة على كتاب أو إعارة أو غير ذلك ، ونخص بالذكر منهم الأستاذ " **مليك جوادي**" والأستاذ "**قِيطون قويدر**"

جميلة ، عزيزة

الفصل الأول : السياق والقصص القرآني

المبحث الأول: ماهية السياق

المبحث الثاني : دلالة السياق وانواعها

المبحث الثالث : القصص القرآنية

المبحث الأول: ماهية السياق

لم يكن السياق عند علماء العربيةسابقا واضح المعالم بين الخطى، إنما كان مدرجا تحت مواضيع أخرى لم نشر إليه صراحة . وبالمقابل جاء علماء العرب ليوضحوا معالمه ويحددوا معناه بدقة أكثر، ولما كان السياق يتمتع بدور مهم في إيضاح المعنى، كان لزاما على المدرسين أن يولوه المكانة التي تليق به، فهو يعد في دارسته المحور الرئيس من محاور علم الدلالة، وهو ثمرة من ثمرات اللسانيات التي جعلت منه نظرية ، ومنهجا متكاملا في دراسة المعنى .

أولا : لـغـة :

ذهب **ابن فارس** إلى أن : " السين والواو والقاف أصل واحد ، وهو حدود الشيء يقال: **ساقه، يسوقه سوقا، والسيقة،** ما **ستيق** من الدواب ويقال سقت إلي امرأتي صداقها أو أسقته ، والسوق مشتقة من هذا لما يساق إليها من كل شيء والجمع أسواق، والساق للإنسان وغيره والجمع سوق وإنما سميت بذلك لأن الماشي ينساق إليها .[1]

وفي**البحر المحيط**: "ساقه الماشية سوقا وسياقه ومساقا واستاقها فهو سائق سواق والمريض سوقا وسياقا، شرع في نزع الروح والي المرأة مصدها أرسله والسياق كتاب والمهر .[2]

وفي لسان العرب :" السوق معروف،ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقاً وهو سائق وسواق، شدد للمبالغة وقد انساقت وتساقت الإبل تساوقا إذا تتابعت.[3]

وفي حديث **أم مبعد**: " فجاء زوجها يسوق أعنزا ما تساوقت أي ما تتابع والمساوقة : المتابعة كأن بعضها يسوق بعضا، وساق إليها الصداق والمهر سياقا وأساقه، وإن كان دنانير لأن أصل

---

[1]- أحمد ابن فارس، مقاييس اللغة تح : عبد السلام هارون،ج 3.دار الفكر والطابعة والنشر ،القاهرة، 1972/12/4م 1393هـ، ص177.

[2]-الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ،ج3 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 ، دت1415هـ ،ص 895.

[3]- ابن منظور ، لسان العرب ،دار صادر ،دط ،بيروت، ص 32.

الصداق عند العرب الإبل، وهي التي تساق ، فاستعمل ذلك في الدراهم والدينار وغيرها ...والسياق المهر.[1]

-وقد وردت لفظة السياق في القران الكريم في عدة مواضع منها :

*قال تعالى:{إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ}سورة القيامة 30 المِسَاقُ بمعنى : المرجع والمآب

* قال تعالى :{فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ}سورة الفتح 29.سُوقِهِ بمعنى :على أصوله

* قال تعالى : {وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا} مريم 86 نَسُوقُ بمعنى: الحث على السير

ثانيا: اصطلاحا

لقد كان تعريف السياق من المشكلات التي لم نجد تعريفا له عند الأقدمين مع أننا وجدناهم يصرحون به ويعلمونه وقد يشيع المصطلح العلمي بين الدارسين إلي درجه الابتذال فبتوهم البعض أن هذا المصطلح واضح مفهوم ،فإذا ما حاولوا تحديد المعنى الذي ظنوا أنهم يفهمونه بدا الأمر عسيرا غاية العسرة وغامضا أشد الغموض ومن تلك المصطلحات اللغوية الشائعة الاستعمال ، العصبية على تحديد الدقيق بشكل متفق عليه بين الدارسين مصطلح الكلمة ومصطلح السياق .[2]

ونجد تعريفاً أَخراً للسياق أنه يستعمل لفظ " السياق مقابلا للمصطلح الانجليزي "**context**" الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء أكانت كلمة أم جملة في إطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية".[3]

وتعني أيضا " علاقة لغوية أو خارج إطار اللغة يظهر فيها الحدث الكلامي: وفي هذا التعريف يشمل نوعين من السياق وهما السياق اللغوي وسياق الحال ".[4] ويري "**هاليداي** "

[1] ابن منظور ، المرجع السابق ص32.

[2] عبد القادر عبد الجليل ،علم اللسانيات الحديثة ،دار صفاء للنشر والتوزيع ،ط1، عمان ،1422هـ،2002م ،ص540.

[3] رد الله بن ردة ألطلحي ،دلالة السياق ، جامعة أم القرى مكة المكرمة ،ط1 ،1424هـ ،ص 51.

[4] فريد عوض حيدر ،علم الدلالة دارسة نظرية وتطبيقية ،مكتبة الأدب ،ط1 ، القاهرة ، 2005م ص 157.

M.HALLIDAY" أن السياق "هو النص الآخر أو النص المصاحب للنص الظاهرة وهو بمثابة **الجسر**الذي يربط التمثيل اللغوي ببيئته الخارجية.[1] ويفرق **ديبوجراند "R .De B eaugrand"** بين المصطلحين[2]

1-" **Context** " ويتضمن الدلالات الخارجية ،وإنتاج النصوص واستقبالها

2- " **Co – Text** " ويتضمن مكونات قوا عدية ونحوية ودلالات داخلية وصرف وأصوات .

وهذا التفريق بين نوعين من السياق هما السياق اللغوي والسياق غير اللغوي ، هو ما ألبسته نظرية **فيرث"Firth** "أو النظرية السياقية للدرس اللغوي حين أصبح تناول المعنى يعني تناولا لهذين الجانبين واصطلح عليهما في الانجليزية على الأشهر بـ:

- **" Linguistics" Context " أو "Verbal Context "**

ويراد به السياق اللغوي أو سياق النص .

- **" the nom Linguistic Context "** أو

"Context of Situation" ويراد به سياق الموقف أو السياق غير اللغوي .[1]

وهناك مصطلح ثالث هو : " **Context of culture**" أي سياق الثقافة ، وهو كذلك السياق الذي تنضوي تحته السياقات الأخرى لغوية كانت أم غير لغوية .[2]

والسياق عند الأسلوبين ينقسم الي نوعين :

أولهما : **السياق الصغير " micro contexte"** ويقصد به الجوار المباشر للفظ قبله أو بعده ،ويعني أسلوبيا بدراسة الكيفيات التي تتفاعل بها الكلمات ،فيبرز بعضها بعضا، ويؤثر بعضها في بعض.

[1] يوسف نور عوض ، علم النص ونظرية الترجمة ،دار الثقة للنشر والتوزيع ،ط1، مكة المكرمة ، 1410هـ ، ص 57.

[2] روبرت ديبوجواند ،النص والخطاب والأجراء ، تر : تمام حسان ،ط 1 ،القاهرة ، 1418هـ ، ص 91.

[1]– بنظر: تمام حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها ،دار الثقافة ،الدار البيضاء ، 1994 م ،ص337 بتصرف .

[2]–ردة الله بن ردة الطلحي ،المرجع السابق، ص 53.

وثانيهما *:* **السياق الكبير " micree context "** ويقصد به أحيانا ما هو من الحوار المباشر للفظ كالجملة أو الفقرة أو الخطاب، وقد يتخذ هذا المصطلح أسلوبيا دلالة خاصة تتمثل في جملة المعطيات التي تحضر القارئ ،وهو يتلقى النص بموجب مخزونه الثقافي والاجتماعي .[3]

هذا ويبقى السياق محتاجا إلي كثير من التعريف والدراسة وهو ما سيتناوله البحث في مبحث خاص بمجهود العرب قبل النظرية السياقة الحديثة.

ثالثا : السياق عند العرب والغرب

نظر لأهمية السياق في إجلاء معنى الكلمة المفردة داخل جملتها،لأن عملية الكشف عن المعنى من اهتمامات الأساسية للمفسرين والأصولين والبلاغين واللغويين ،لكونه يساعد في استنباط الأحكام والمقاصد الشرعية من القرآن الكريم .

1: السياق عند العرب:

ذكر السياق اللغوي عند علماء العربية،حيث تحدث **سيبويه** عن الاستقامة والإحالة في الكلام فقال:" فمنه مستقيم حسن، ومحال ومستقيم كذب، وما هو محال كذب فأما المستقيم الحسن فقولك، أتيتك أمس وسأتيتك غدا. وأما المحال: فان تنقد أول كلامك بآخره، أتيتك غدا، وسأتيك أمس، وأما المستقيم الكذب فقولك: حملت الجبل ، وشربت ماء البحر و وكذلك كأن تقول: سوق أشرب ماء البحر أمس " [1]

هذه التراكيب التي لها صلة بالسياق تعددت في لغتنا وتباينت فيما بينها تبعا لطبيعة ذلك التراصف وملابسات السياق، مما استدعى ظهور انماط تركيبية يقبل بعضها ويرفض بعضها الآخر، وقد تكفل **سيبويه** بعضاً منها بإعطاء أمثلة كلامية قوامها الكلام العربي.[2]

---

[3]- عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ،الدار العربية للكتاب ،ط2 ،تونس ،1982م ،ص 175.

[1]- سيبويه ،الكتاب ،تح عبد السلام هارون .ج1 ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط2 ، القاهرة ، 1979م ، ص 25.

[2]- خديجة الصافي ، أثر المجاز في فهم الوظائف النحوية وتوجيهها في السياق ،دار السلام ،ط1 ، مصر ، 2009م ، ص 103.

استطاع **سيبويه** من خلال هذه الإشارة في التنوع في التراكيب أن يمهد للذي يأتي بعده لتحديد أهمية السياق في تحديد الظروف المحيطة بالمعنى.

وأسهب **الجرجاني** في الحديث عن نظريته في النظم وما يتعلق بها من قضايا نحوية وسياقية من أجل معرفة المعنى من خلال التراكيب " فقد اتضح اتضاحا لايدع للشك مجالا أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة ، ولا من حيث هي كلمة مفردة وأن

الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة التي تليها أو ماشابه ذلك مما لا نعلق له بصريح اللفظ..[1]

وبين أهمية السياق " الذي ترد فيه العبارة في هذا المجال فكلمة " ربض " في خارج النظم لا تفرق عن " ضرب " لكن " ربض الكلب " يخالف " ضرب محمد أخاه " فالتراكيب يحصل استحسان الكلمة وقبولها أو رفضها في السياق وتتعلق بما يجاورها فلا نظم في الكلم حتى يعلق بعضها ببعض، وعلى بعض، ويبني بعضها على بعض ويجعل هذا بسبب من تلك، وهذا من مراعاة أحكام النحو ومعانيه والاختيار الدقيق في التعليم .." [2]

والنظم ليس قواعداً نحوية خالصة إنما هو سياق ترتيبي يتعلق " بمعاني النحو ووضعها موضعها لا بمعرفة مصطلحات الصرف والنحو وإتقان قواعدهما .." [3]

و**الجرجاني** من الباحثين القدامى الذين أشاور الي أهمية السياق من خلال الربط بين النحو وعلم المعاني، وكان هذا الاجتهاد سندا متينا للباحثين في العصر الحديث .

[1] عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، دار الكتاب العربي ، ط3 ، بيروت ، 1999م ، ص 54.

[2] - صالح بالعيد ، نظرية النظم ، دار هومة ، ط1، الجزائر ، 2004م ، ص 1280.

[3]- عبد الفتاح لاشين ، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهرة دار المريخ ، دط ، السعودية ،1980م ، ص87.

وفي الأخير نستنتج أن المعنى اللغوي للسياق يدل على تتابع واتصال هذه الإشارات في مجملها تدل عى تماسك وتتابع المفرادات في شكل متوالي افقي منسجم مثلما ينطق به الصوت أو التراكيب اللغوية، حيث أشار إليها بعض علماء العرب في القديم .

2: السياق عند الغرب:

أشار **فرديناند دي سوسير** إلى مفهوم السياق اللغوي بأن الكلمة " ...لا تكتسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق، ما هو لاحق بها أو لكليهما معا ..." [1]

وعرف السياق بعد هذه الإشارة من **دي سوسير** تطورا في الدراسات اللغوية :

- **السياق في المدرسة التوزيعية :**

السياق عند أعلام هذه المدرسة كـ" **بلوفيد** " و " **هاريس** " على أشكال منها : السياقات المتعادلة وهنا ينبغي الإشارة إلى أن هذا النوع من السياقات تشترك دلاليا فمثالها " **قلمي " و "دفتري " و " في عبارة " " هذا قلمي " و " هذا دفتري "**

نلاحظ أن السياق مشترك بين القلم والدفتر ، ولذا فانه يمكننا أن نقول عن هاتين الوحدتين اللغويتين أنهما تنتميان الي طبقة توزيعية واحدة وأنهما متعادلتان " ومنها السياقات المتكاملة ، هي من السياقات التي لا يمكن الاستغناء عن تراكيبها المستخدمة لفظيا " [2] . فمثالها " أخذت قلمي " وكتبت على دفتري و نلاحظ الوحدتين اللغويتين " قلمي ودفتري " لا تشركان في سياق واحد، إنما تدخلان في سياقين يتكاملان لسانيا ...[3]

- **السياق في المدرسة لندن :**

اشتهرت بما يسمي" المنهج السياقي أو المنهج العلمي ويعد " **فيرث** "أحد الأعمدة الكبار الذين تنتسب إليهم هذه النظرية " ومعنى الكلمة عند أصحاب هذه النظرية هو استعمالها في اللغة " أو

[1] –فرديناند دي سوسير ، دروس في السانيات العامة ، تح يوسف غازي ،مجيد نصر ، المؤسسة الجزائرية للطابعة ، دط ، الجزائر، 1986م ،ص 149.

[2]– أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، ط5، القاهرة ، 1998م ، ص 68.

[3]– المرجع نفسه ، ص 68.

الطريقة التي تستعمل بها أو الدور الذي تؤديه ، ولهذا يصرح " **فيرث** " بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة " .[1]

- **السياق في المدرسة السلوكية :**

تحولت اللغة السلوكية إلى عاملين أساسين المثير السلوكي والاستجابة للمثير ، وأبرز هؤلاء السلوكيين "**بلومفيد**" وقد ذهب إلى أن الشكل اللغوي وهو الموقف الذي يلفظ فيه المتكلم والاستجابة التي يحدثها في السامع ، وبعبارة اخرى يمكننا استنباط معنى الكلمة من خلال السياق الذي ترد فيه وأن المعنى يقبل التحويل إلى سياق يمكن مشاهدته ....[2]

- **السياق في المدرسة التحويلة التوليدية :**

رائدها " **نعوم تشومسكي** " ومن الانتقاد الذي قدم لها هو أنها لم تحفل في بدايتها الأولى وأصولها-بالسياق واستبعدت علاقة اللغة بالمجتمع في أعمالها،اذ قامت هذه النظرية على فكرة المتكلم – السامع المثالي وثنائية الكفاءة و الاداء

إن " النظرية التوليدية تميز بين السياق اللساني والسياق المقامي وهي اذ تفعل ذلك، توكل إلى نفسها مهمة البحث في السياق اللساني،أي جملة بوصفها سياقا للكلمة، وتهمل السياق المقامي ، تهمل المحيط الخارجي غير اللغوي للمعبر عنه ..." [3]

وينقسم السياق عند علماء اللغة الغربيين، على رأسهم " **فيرث** " إلى سياق لغوي وسياق الموقف، وقد أضاف إليهما أحد أتباعه وهو " **جون ليونز**" السياق الثقافي، وأما عناصر سياق الحال فقد رأى " **فيرث** " أنها جزء من أدوات عالم اللغة ، ولهذا اقترح الاعتناء بالعناصر التالية :

1. الملامح الوثيقة بالمشتركين كألاشخاص والخصائص الذاتية المميزة للحدث الكلامي أو غير الكلامي لهؤلاء المشتركين.
2. الأشياء ذات الصلة بالموضوع والتي تفيد في فهمه .

[1] – المرجع نفسه ، ص 68.

[2] أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط8 ، الجزائر ، 2002م ، ص 244.

[3] – منذر العياشي ، اللسانيات ودلالة الكلمة ، مركز الأنماء الحضاري ، ط1 ، سوريا ، 1996م ، ص 204.

3. تأثيرات الحدث الكلامي .[1]

رابعا: أركان السياق :

يعتمد السياق اللغوي على أركان كثيرة من شأنها تحديد طبيعته ومساره ضمن التركيب اللغوي وهذه إلى الأركان ثابتة وظاهرة في كل سياق لغوي، وهي ركيزته الأساسية .

قال الرازي رحمه الله : " وركن الشيء جانبه الأقوى " فالركن بمثابة الجانب الذي لايقوم إلا به، وللسياق خمسة أركان تتبين فيما يلي :

الركن الأول :الخطاب أو الغرض من الكلام :

الخطاب هو النص اللغوي بعد استعماله، وهو وسيلة المتخاطبين في توصيل الغرض البلاغي وهذا الخطاب يرتبط في داخله ترابطا تعليقا و عضويا كما يرتبط بالواقع الخارجي من حيث المطابقة وعدمها كما يرتبط بالمتخاطبين من جهة كيفية إنتاجه وكيفية تلقيه.[2]

وهذا التفاهم الذي يحدثه الخطاب بين المتخاطبين لا يتأتىإلا بالقيمة الحضورية لتي تكتسبها كل كلمة عند استعمالها داخل الخطاب أو داخل الموقف التخاطبي، وهذا ما يذهب إليه **"فندريس"** حين يقول:" تزود كل كلمة لحظة استعمال تزويدا تاما بقيمة وقتية تبعد جميع القيم الناتجة من الاستعمالات الأخرى التي تصلح لها الكلمة .[3]

الركن الثاني: مصدر الخطاب أو حال المتكلم.

المتكلم يشرع في الحديث عندما يكون هناك مثير يحفزه على الكلام، كأن ترد إلى ذهنه فكرة يستمع إلى سؤال يدعوه إلى الإجابة فيلجا إلى اللغة باعتبارها علامات متواضعا عليها من قبل المجتمع تحقق له رغبته في توصيل كلامه إلى الآخرين، فيختار وحدات معجمية، مراعيا في ذلك القواعد

[1] أف – أر – بالمر ، علم الدلالة ، تر مجيد عبد الحليم الماشطة ، مطبعة العمال المركزية ، دط ، بغداد ، 1985م ، ص 63.

[2] محمد محمد يونس على المعنى وظلال المعنى، دار المدار الإسلامي ،ط2 ،بيروت لبنان ، 2007م ، ص159 بتصرف .

[3] فندريس ،اللغة ،تر ، عبد الحميد الدواخلي ، مكتبة لأنجلو المصرية ،دط ،القاهرة ،دت ، ص252.

الصرفية والنحوية التي تسمح بها اللغة، ويضع مقولاته وفقا للقوالب المتاحة لتحويل فكرته، أو توضيح مقصده .[1]

قال ابن تيمية :" وموجب الأدلة السمعية يتلقى من عرف المتكلم بالخطاب ، لا من الوضع المحدث و ليس لأحد أن يقول :لآن الألفاظ التي جاءت في القرآن موضوعه لمعانٍ، ثم يريد أن يفسر مراد الله بتلك المعاني ،هذا من فعل أهل الاحاد المفترين."[2]

وقال ابن القيم رحمه الله " والمعارف يقول : ماذا أراد الله ؟ واللفظي يقول ماذا قال؟ كما الذين لايفقهون إذا خرجوا من عند النبي "**صلى الله عليه وسلم** يقولون : {مَاذَا قَالَ آنِفًا}محمد 13

وقد أنكر الله سبحانه عليهم وعلى أمثالهم بقوله :{فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا}النساء78.

قدم من لم يفقه كلامه، والفقه أخص من الفهم، وهو فهم مراد المتكلم من كلامه، وهذا زائد على مجرد وضع اللفظ في اللغة وتجنب تفاوت مراتبهم في الفقه والعلم .[3]

الركن الثالث : متلقي الخطاب أو معرفة حال السامع:

يقوم المخاطب " المتلقي " بتفكيك ماركبه المخاطب " منتج الخطاب "، فهو يتعامل مع الخطاب بطريقته الخاصة في الفهم مستعينا بثقافته وتجاربه وأحواله فهو يقوم بتشكيل الخطاب من جديد ... وهذا التشكيل يختلف من متلق إلى آخر وفق قواعد التأويل والفهم والتفسير.[4]

وتتبين مراعاة حال السامع في عدة جوانب منها :

- مانجده في القرآن من ضرب الأمثال
- ومنها مايكون بالحذف والإضمار اتكالا على فهم السامع .

[1] الزركشي ، البرهان في علوم القران ، تح محمد أبو فضل ابراهيم ، ج 1 ، دار الجيل بيروت ، 1408هـ ، ص 487-488.

[2] شمس الدين بن قيم الجوزية ،أعلام الموقعين عن رب العالمين ،تح طه عبد الرؤف سعد ،مكتبة الكليات الأزهرية ،مصر ،1986م ، ص259.

[3] لمرجع نفسه ، ص259.

[4] محمد محمد يونس علي المعنى وظلال المعنى ، دار المدار الاسلامي ، ط2 ، بيروت لبنان ، 2007م ، ص155 بتصرف.

وهذا ماقاله صاحب البرهان حول الجانب الأول: "ومن حكمته " أي ضرب المثل تعليم البيان، وهو من خصائص هذه الشريعة، والمثل أعون شيء على البيان، فان قلت: لماذا كان المثل عونا على البيان، وحاصلة قياس معنى بشيء من عرف ذلك المقيس، فحقه الاستغناء عن شبيهه، ومن لم يعرفه لم يحدث التشبيه عنده معرفة ؟".[1]

والجواب أن الحكم والأمثال تصور المعاني وتصور الأشخاص، فان تصور الأشخاص والأعيان أثبت في الأذهان، لاستعانة الذهن فيها بالحواس بخلاف المعاني المعقولة، فإنها مجردة من الحس، ولذلك دقت، ولا ينتظم مقصود التشبيه والتمثيل إلا بأن يكون المثل المضروب مجربا مسلما به لدى السامع.[2]

الركن الرابع :المساق أو معرفة حال المتكلم منه

علاقة هذا الركن بما قبله علاقة عموم و خصوص من جهة، وذلك إنهما يجتمعان في ما اذا المتكلم منه هو السامع، فيدخل في هذا معرفة أسباب النزول و معرفة أحوال النبي " **صلى الله عليه و سلم**" و أحوال أصحابه و سيرته ومعرفة المكي من المدني وغيرها من أحوال نزول القرآن، و لقد كان الصحابة يغنون بها لما لها من الأثر في فهم المعنى .

وفي هذا المساق نجد قول" السعدي": و من فوائد معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم معرفة الآيات القرآنية المنزلة عليه، وفهم المعنى المراد منها " موقف على معرفة أحوال الرسول "**صلى الله عليه و سلم**" وسيرته مع قومه وأصحابه، وغيرهم من الناس، فإن الأزمنة و الأمكنة و الأشخاص تختلف اختلافاً كثيرا فلو أراد إنسان أن يصرف همه لمعرفة معاني القرآن من دون معرفة منها لذلك

[1] – الزركشي ، المرجع السابق ، ص487-488.

[2] – المرجع نفسه ص487-488.

الحصل من الغلط على الله و على رسوله" صلى الله عليه و سلم و على مراد الله من كلامه شيء كثير ، وهذا إنما يعرفه من عرف ما في أكثر التفاسير من الأغلاط التي ينزه عنها كلام الله .[1]

أما "ابن تيمية" فيوجز الأمر قائلا:"ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية،فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب"[2]

وفي "**الإتقان** " قال الواحدي:" لا يمكن تفسير الآية دون الوقوف على قصتها، وبيان نزولها، و قال "**ابن دقيق العيد**" بيان سبب النزول طريق قوى في فهم معاني القرآن".[3]

الركن الخامس: ألفاظ الخطاب ودلالات تراكبيها

وهذا الركن تدخل تحته ثلاثة أمور هي أركان يقوم عليها :

الأمر الأول : المفردات

قال ابن جني في باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني :" اعلم أن هذا الموضوع شريف لطيف وقد نبه عليه الخليل وسيبويه وتلقته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته، قال سيبويه في المصادر التي جاءت على الفعلان: إنها تأتي للاضطراب والحركة، نحو النقزان والغليان والغثيان فقابلوا يتلو حركات المثال توالي حركات الأفعال .[4]

الأمر الثاني : هيئة الكلمة

بمعرفة تصريفها واشتقاقها، حيث أن المعاني تختلف باختلاف ذلك لآن التصريف هو تغير يطرأ على الحروف الأصلية للكلمة بزيادة أو نقصان أو إبدال للوصول إلى المعاني المطلوبة معها وهذا ما قال أبو البقاء العكبري: وأما فائدة التصريف: فحصول المعاني المختلفة المتشعبة عن معنى واحد .[5]

---

[1] –عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام كلام المنان ، مركز صلاح بن صلاح الثقافي ،ج1 ، ط1 و عنيزه المملكة السعودية ، 1407هـ ، ص 27.

[2] - ابن تيمية ، مجموع فتاوي ،ج 13 ، ص 339

[3] - جلال الدين عبد الرحمان السيوطي ، الاتقان في علوم القران ، تح مصطفي ديب البغا ، ج 1،دار ابن كثير ، ط3 ،دمشق ، 1416هـ ، ص93

[4] أبوالفتح عثمان بن جني ، الخصائص ، تح محمد بن علي النجار ، ج2 ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط3، القاهرة ، 1407هـ ، ص152.

[5] أبو البقاء بن الحسين العكبري ، اللباب في علل البناء والاعراب ، تح غازي مختار ،ج2، دار الفكر المعاصر ، ط1، بيروت ، 1419ع ، ص219.

الأمر الثالث : النظر في نظم الجملة الواحدة ، ثم في نظم الجمل وعلاقته ببعض إن دراسة الجملة قد استنفدت جهدا كبيرا من علماء النحو والبلاغة، وقد امتزجت الدراسات النحوية بمسائل بلاغية،كما قامت الدراسات البلاغية في كثير من الحالات على دراسة نحوية بصيرة واعية .[1]

يري ***هايمز*** " **hymez**" أن له خصائص يمكن تصنيفها إلى :

- ***–المرسل***: وهو المتكلم
- ***المتلقي***: وهو المستمع أو القارئ
- ***الحضور***: وهم مستعمون آخرون حاضرون يسهم وجودهم في الحدث الكلامي
- ***الموضوع***: وهو مدار الحديث الكلامي
- ***المقام:*** وهو زمان و المكان الحدث الكلامي، وكذلك الإشارات لتعبيرات الوجه فهي علاقات فيزيائية بين المتفاعلين
- ***القناة***: كيف تم التواصل الكلام ، الكتابة ، إشارة
- ***النظام***: اللغة أو الأسلوب اللغوي أو اللهجة
- ***شكل الرسالة***: جدال ، خرافة، دردشة
- **المفتاح**: هو التقويم ، جيد و ردئي
- ***الغرض***: الهدف أو نتيجة الحدث التواصلي

وهذه الخصائص العشرة للسياق يذكرنا بعضها بمخطط الاتصال عند جاكسون.[2]

[1] محمد أبو موسى ، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية ، مكتبة وهبة ، ط2، القاهرة ، 1408هـ ، ص324.

[2] محمد خطابي ، لسانيات النص " مدخل إلى انسجام الخطاب " ، المركز الثقافي العربي ، ط1، دار البيضاء ، 1991م ، ص53.54

المبحث الثاني : دلالة السياق وأنواعها

أولا: دلالة السياق

إن المهمة الكبرى للسياق هي منع تعد المعاني، بحيث يشكل العامل الحاسم الذي يحدد معنى اللفظ وهذا ما أشار إليه ***فندريس*** قائلا " إننا حين نقول بأن الكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد تكون ضحايا الانخداع إلى حد ما، إذا لايطفو في الشعور من المعاني المختلفة التي تدل عليها إحدى الكلمات إلا المعنى الذي يعنيه سياق النص، أما المعاني الأخرى فتمحى وتبدد ولا توجد اطلاقا .[1]

ويمكن تعريف دلالة السياق بأنها : فهم النص بمراعاة ماقبله وما بعده ، كما نجد تعريفا لدلالة السياق عند الدكتور ***يوسف العيساوي*** يصف فيه دلالة السياق بالقرينة ويشير في تعريفه إلى أجزاء السياق وهما السباق واللحاق *،كما يشير إلى نوعي السياق المقامي والمقالي ، حيث يقول: " القرينة توضح المراد –لا بالوضع – تؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود أو سابقة .[2]

ثانيا: تعريف السياق القرآني :

السياق القرآني في معناه العام ماهو إلا جزء من عموم السياق، إلا أن النص القراني متميز عن باقي النصوص، مما جعل للسياق القراني خصائصه المميزة، ولكي نصل الي فهم مراد الله على الوجه الصحيح لابد اذا من مراعاة تلك الخصائص المميزة .

وما يميز السياق القراني عن غيره يظهر في ثلاثة جوانب، هي:[1]

*اللحاق هو : تفسير الآية من كتاب الله واجتهاد فيها مع مراعاة مواقف السياق فتنظر مأتى بعد الآية و تفسره .

[1]– فندريس ، اللغة ، عبد الحميد الدواخلي ،مكتبة ، الأنجلو المصرية ، دط ، القاهرة ، دت ، ص 228.

[2]– يوسف العيساوي ، أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية ، دار البشائر الإسلامية ، ط1 ، بيروت ، 1423هـ، ص 277.

[1] السيوطي ، الاتقان في علوم القران ، تح أبو الفضل ابراهيم ، ج 1 ،المكتبة العصرية ، بيروت ، 1988م ، ص 185.

1. من حيث المقاصد:

تتضمن الآية الواحدة من القرآن أغراضا عدة، وتتألف مع ما جاورها من آيات في نظم بديع وتكامل فريد، مشكلة أغراضا مستوحاة في مقاطع متتالية ضمن سور متعاقبة في كتاب واحد حوى على المقاصد الكلية التي من أجلها نزل الوحي ،لهذا وجب على"المفسر مراعاة التأليف والغرض سبق له .[1]

2. من حيث النظم:

إن الأسلوب البياني الذي منه القران يمثل نسيجا محكما ينفرد به عن سائر الكلام وإذا كان " أكثر المحققين من علماء العربية والبيان ويثبتون المناسبة بين الألفاظ والمعاني ."[2]

ولا ريب أن نظم القرآن يمثل " قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة " [3]

إذا فلا بد من مراعاة مايقتضيه الاعجاز من حقيقة وآلمجاز وتأليف النظم، عند القيام بتفسير كلام الله.

وفي هذا الصدد، قال الخطابي: " وأما رسوم النظم فالحاجة الي الثقافة والحذف فيها أكثر لأنها لحام الألفاظ، وزمام المعاني، و به تنتظم أجزاء الكلام، ويلتئم بعضه بعض".[4]

فالنظم القرآني إذاً هو خاصية مميزة في السياق القرآني، ولا يمكن تفسير القران إلا بمراعاتها.

3. من حيث ملابسات التنزيل :

أسباب النزول والأحوال التي نزلت فيها الآية من أعظم مايدل على تحديد الغرض والمعنى المقصود في الآية، وعليه فلا بد من اعتبار هذه الخاصية في السياق القرآني، قال الشاطبي في الضابط المعول

---

[1] المرجع السابق، ص 185.

[2] ابن تيمية مجموعه الفتاوى ، جمع عبد الرحمان بن قاسم ، ج20 دار عالم الكتب ، 1412هـ ، ص 418.

[3] الزركشي ، البرهان في علوم القران ، تح محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط1 ، مصر ، ص 311.

[4] الخطابي ، إعجاز القران ، السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ، ص 36.

عليه في الفهم"أن المسافات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل، وهذا معلوم علم المعاني والبيان "[1]

وقال السيوطي في الإتقان " قال الواحدي: لا يمكن تفسير الآية دوم الوقوف على قصتها وبيان نزولها.[2]

وقد جمع ابن تيميه هذه العناصر جميعا فقال: " وتختلف دلالة الكلام تارة بحسب اللفظ المفرد، وتارة بحسب التأليف، وكثير من وجوه اختلافه قد لا يبين بنفس اللفظ بل يرجع فيه إلي قصد المتكلم، وقد يظهر قصده بدلالة الحال" [3]

ومن خلال ماسبق يمكن تعريف السياق القرآني كالتالي :" هومايحيط بالنص من عوامل داخلية أو خارجية لها أثر في فهمه من سابق أو لاحق به أو حال من حال المخاطب والمخاطب، والغرض الذي سيق له والجو الذي نزل فيه " [4]

ثالثا: أنواع السياق القرآني :

تتعلق هذه الجزئية بالسياق في القرآن الكريم فالسياق قد يضاف الي مجموعة من الايات التي تدور حول غرض أساسي واحد ،كما أنه يقتصر على آية واحدة ،ويضاف إليها ، وقد يكون له امتداد في السورة كلها بعد أن يمتد يسبقه ويلحقه وقد يطلق على القرآن بأجمعه، ويضاف إليها، بمعنى أن هناك **سياق الآية و سياق النص وسياق السورة ، و سياق القرآن** فهذه دوائر متداخلة متكافلة حول إيضاح المعنى وهذا تفصيلها . [5]

[1] ألشاطبي ، الموافقات ، تح محمد عبد الله دراز ، ج 4 ، دار المعرفة ، ط2 ، بيروت ، 1975م ، ص 266.

[2] لسيوطي المرجع السابق، ص 93.

[3] ابن تيمية ، الفتاوى الكبرى ، تح حسنين مخلوق ،ج3 ، دار المعرفة ، ط1 ، 1486هـ ، ص 208.

[4] السعيد الشهراني ، السياق القراني و اثره في تفسير المدرسة العقلية ،رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ،مكة المكرمة ،2006م ص 22.

[5] يوسف العيساوي ، أثر العربية في استنباط الاحكام الفقهية من السنة النبوية ، دار البشائر الاسلامية ، ط1، بيروت ، 1423هـ، ص377.

النوع الأول: سياق الآيـة :

وفي هذا النوع يكون النظر فيما يكون الغرض في الاية ،فإذا كان هناك خلاف في معنى الآية، فإننا ننظر في السياق إذا حصل لفظ مشترك ليتبين إلا من سياق الآية، مثال ذلك لفظ*الإحصان الذي يطلق على الإسلام والعفاف والحرية والتزويج .[1]

ويتحدد أيها المعنى المراد بالسياق، ففي قوله تعالى "" ففي قوله تعالى :{ **فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ**}النساء25

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية ما نصه:" والأظهر والله اعلم –: أن المراد بالإحصان هاهنا التزويج لآن سياق الآية يدل عليه حيث يقول سبحانه وتعالى: { **وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ**}النساء 25

والآية الكريمة سياقها في الفتيات فتعين أن مراد قوله :{**فَإِذَا أُحْصِنَّ**} أي تزوجن كما فسر ابن عباس وغيره.[2]، اتفق ابن عباس والشنقيطي – رحمه الله – على تحديد المعنى بدلالة سياق الآية.

النوع الثاني : سياق النص :

وهو المقطع المحدد في الغرض، ويتبين هذا كثيراً في سياق القصص، فيكون الترجيح بناء على سياق النص، ويأتي كجزء ووحدة من جملة السورة يكون موضوعه واحدا وغرضه واحدا، وتتجزأ كل سورة إلى عدة مقاطع كل مقطع له موضوع محدد ويتضمن غرضا مستقل قال صاحب الظلال عند بداية تفسيره لآيات النفقة والرباء " منذ الآن إلى قرب نهاية السورة يتعرض السياق لإقامة قواعد النظام الاقتصادي الاجتماعي الذي يريد أن يقوم عليها المجتمع المسلم، وأن تنظم بها حياة الجماعة المسلمة .[3]

---

[1] عبد الوهاب أبو صفية الحارثي ،دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القران الكريم ،دار عمار للنشر والتوزيع ، ط 1 ، الأردن ، 1409هـ ، ص88.

[2] الشنقيطي ،محمد أمين ،أضوء البيان ،ج1،مكتبة ابن تيمية ،ط1،القاهرة،1413هـ ،ص280.

*المقصود بالأحصان هو التزويج لدلالة السياق

[3] سيد قطب ،في ظلال القران ،ج1، دار الشروق ، ط23، مصر ، 1994م ،ص 304.

مثال ذلك في قوله تعالى : :{ إِنَّهُ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ}البروج 13

يقول النحاس" في معناه قولان ، قال ابن زيد: يبتدئ خلق الخلق، ثم يعديهم يوم القيامة،وعن ابن عباس يبدئ العذاب في الدنيا، ثم يعيده عليهم في الآخرة.

قال أبو جعفر: وهذا أشبه بالمعنى لآن سياق القصة انهم أحرقوا في الدنيا، ولهم عذاب جهنم. [1]

النوع الثالث : سياق السورة:

لقد نظر العلماء في سياق السورة، وبحثوا عن الغرض الرئيس الذي تدور حوله ومن الأمثلة التي تبين أهمية دراسة سياق السورة نجد **"ابن القيم"** بحث عن الأمثال التي وردت

في سورة التحريم لسياقها، فان الله أورد فيها شأن إمرأة نوح وإمرأة لوط فيقول:"في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ماينا سب سياق السورة، فإنها سيقت في ذكر أزواج **النبي " صلى الله عليه وسلم** " والتحذير من تظاهرهن عليه وأنهن إن لم يطعن الله ورسوله " **صلى الله عليه وسلم**" ويردن الدار الآخرة لم ينفعهن اصالهن برسول الله " **صلى الله عليه وسلم** وكما لم ينفع لم ينفع امرأة نوح و لوط اتصالهما يهما ".[2]

كما بين **"ابن تميمة"** وجه المناسبة بين إيراد حقوق النبي**"صلى الله عليه وسلم** " وحقوق أهل بيته في سورة الأحزاب وبين ذكر غزوة الأحزاب في السورة وهي مناسبة خفية، إلا إذا عرفنا سياق السورة، حيث قال عن سورة الأحزاب:" وهي سورة تضمنت ذكر هذه الغزوة التي نصر الله فيها عبده وأعز فيها جنده المؤمنين ، وهزم الأحزاب الذين تحزبوا عليه وحده بغير قتال، بل بثبات المؤمنين بإزاء عدوهم" ،ذكر فيها خصائص رسول الله " **صلى الله عليه وسلم** وحقوقه وحرمته وحرمة أهل بيته لما كان هو القلب الذي نصره فيها بغير قتال.[3]

[1] أبو جعفر احمد بن محمد النحاس ، إعراب القرآن ،تح زهير غازي ،ج5 ، عالم الكتب ، ط3 ، الرياض ، 1409هـ ، ص 194.

[2] ابن قيم الجوزية ، الأمثال في القران ، تح إبراهيم محمد مكتبة الصحابة ، ط1، طنطا ،1406هـ ،ص 57.

[3] ابن تميمة ،مجموع الفتاوى جمع عبد الرحمن بن قاسم ،ج28،دار عالم الكتب ، دط ،الرياض،1412ه ،ص433.

فقد تبين من سياق السورة وجه المناسبات التي قد تكون غير واضحة .

النوع الرابع : سياق القران

قال صاحب كتاب دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القران الكريم : " أما السياق القرآني، فإننا نقصد به أمرين :

1- الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور حولها جميع معاني القرآن إلى جانب النظم الاعجازي والأسلوب البياني الذي يتسع في جميع تعبيراته

2- الآيات والمواضع التي تتشابه في موضوعها، مع اختلاف يسير في طريقة سردها وترتيب كلماتها لمناسبة المقام ولحكمة بلاغية تتصل بأغراض السورة " [1]

ومن أمثلة رفض **الزمخشري** أن يكون معنى النكاح الوطئ، يبن المعنى الصحيح معتمدا على سياق القرآن، وأورد الآية الكريمة في قوله: قال تعالى: {**الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**} النور 3

يقول –رحمه الله – قبل المراد بالنكاح الواطئ وليس بقول لأمرين :

أحدهما: أن هذه الكلمة أينما وردت في القرآن لم ترد إلا في معنى العقد.

وثانيهما: فساد المعنى أداؤه إلى قولك: الزاني لايزني إلابزانية والزانية لا يزني بها إلا زان " [2]

رابعا: أهمية السياق القرآني

إذ كان: كلام العرب على الاطلاق لا بد فيه من اعتبار السياق، أي أن السياق في كلام الله اولى، و هذا ماعناه الشاطبي في قوله:" فلا محيط للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله و أوله على

[1]–عبد الوهاب أبو صفية الحارثي و دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القران الكريم ، دار عمار للنشر والتوزيع ، ط 1 ،الأردن، 1409هـ ، ص 89.

[2]– الزمخشري ،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،تصحيح محمد عبد السلام شاهين ، ج3، دار الكتب العلمية ، ط1 ،بيروت ، 1415ه ، ص 207.

آخره، و إذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المتكلف، فان فرق النظر على أجزائه فلا يتوصل به الي مراده ، فلا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض[1]

و قد برزت اهمية السياق لدى المفسرين و العلماء في جانبين :

الجانب الاول: في فهم دلالة النص :

وعندهم " السياق يرشد الي تبين المجمل وتعيين المحتمل، والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام، وتقيد المطلق، وتنوع الدلالة، وهذا من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم.[2]

الجانب الثاني : في ترجيح الأويلات :

كما بين ذلك ***العزيز بن عبد السلام*** " وقد يتردد أي معني الآية بين محامل كثير يتساوى بعضها مع بعض، ويترجح بعضها على بعض، وأولى الأقوال ما دل عليه الكتاب في موضوع آخر أو السنة ، أو اجماع الأمة أو سياق الكلام، وإذا احتمل الكلام معنين، كان حمله على أحدهما أوضح وأشد موافقة للسياق، إن الحمل عليه أولى ".[3]

يتعداه غالى الوظيفة الترجيحية

[1]– الشاطبي ، الموافقات ، تح محمد عبد الله دراز ، ج1، دار المعرفة ،ط2 ، بيروت 1975م ،ص855.

[2]– الزركشي ، البرهان في علوم القران ، تح محمد أبو الفضل ابراهيم ، ج2 ،ط1، مصر،ص 335.

[3]– العزين عبد السلام ، الاشارة الي الايجاز في بعض أنواع المجاز ، دار الحديث ، القاهرة ، ص220.

المبحث الثالث :القصص القرآنية

القصـــة لغـة

- جاء في لسان العرب القصة مأخوذة من الجذر الثلاثي (ق ص ص) الذي انتظمت اشتقاقاته عدة معاني في القرآن الكريم ،فقد ورد بمعنى الاقتفاء وتتبع الأثر ،كما في قوله تعالى {وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ } القصص* 11 .[1]
- وقال ابن فارس :ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراح ،وذلك أنه يُفْعَل به مثل فعله بالأول فكأنه اقتص أثره[2] .
- وورد بمعنى الخبر والأمر والشأن والحكاية ،يقال قِصَّتُكَ أي شَأنُكَ والجمع قِصّصْ ،كما في قوله تعالى :{ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ* } الأعراف 176.

وقوله تعالى :{ لَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ } القصص (25) .[3]

جاء في تاج العروس قص عليه الخبر قصَصًا ،أعلمه به وأَخْبَرَهُ ،ومِنْه قِصَ الرُؤْيَا ،قص أثره ،أي تتبعه ،وكذلك اقتص أثره ،ونقصص أثره ،يقال أُقُصها قَصًا ،وقوله تعالى { فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا} الكهف (64) ؛أي رجَعَا من الطرق الذي سلكاه يَقُصَانِ الأثرَ وقوله تعالى { نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ} يوسف (3) ؛أي نبيّن لك أحسن من يأتِي بالقصّةِ على وجهها كأنَّه يتتبع معانيها وألفاظها [4].

---

[1].ابن منظور الأفريقي ، لسان العرب ، تح :عبد الله علي الكبير آخرون، دار المعارف،دط، القاهرة ، دت، ص365.

[2] ابن فارس ،مقاييس اللغة ،تح :السلام محمد هارون ،ج 5 ،دار الفكر ،د ط ،بيروت ،1979م – 1399هـ ،ص 11.

[3] ابن منظور ،لسان العرب ،أحمد بن محمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ،المصباح المنير ،المكتبة العلمية ،(د ط) ،بيروت ،ص 301.

[4] الزبيدي ،تاج العروس ،ج3 ،دار الفكر للنشر ،(ط 1) ،بيروت ،(د ت) ،ص 433.

القصة اصطلاحًا :

هي الاخبار عن قضية ذات مراحل يتبع بعضها بعضًا[1] وهذا التعريف يضم القصة القرآنية وغيرها من القصص الأدبية ،لكن العلماء قد أفردوا للقصص القرآنية تعريفات خاصة ،وذلك كما يلي:

- ابن قيم الجوزية ، الأمثال في القران، تح إبراهيم محمد مكتبة الصحابة ، ط1، طنطا،1406هـ،ص 57. ابن قيم الجوزية ، الأمثال في القران ، تح إبراهيم محمد مكتبة الصحابة ، ط1، طنطا ،1406هـ ،ص 57.عرَّفَ الإمام الرازي القصص على أنه مجموع الكلام المشتمل على ما يهدي إلى الدين ويرشد إلى الحق ويأمر بطلب النجاة [2]،والواضح أنَّ التعريف يتضمن القصّة القرآنية لكنه لا يحرز عن غيرها من خطب دينية ،وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ،وغيرها من الكلام الصادق إلى الهداية والارشاد .
- وقد عرفها الدكتور عبد الكريم الخطيب في قوله :« أطلق القرآن لفظ القصص على ما يحدّث به من أخبار القرون الأولى في مجال الرسالات السماوية ،وما كان يقع في محيطها من صراع بين قوى الحق والضلال ،وبين موكب النور وجحاف الظلام » [3].
- بينما عرف مناع القطان في قوله :«أخبار عن أحوال الأمم الماضية والنبوات السابقة ،والحوادث الواقعة وقد اشتمل على كثير من وقائع الماضي ،وتاريخ الأمم وذكر البلاد والديار وتتبع أثار كل قوم ،وحكى عنهم صورة ناطقة كما كانوا عليه »[4] .
- أمَّا الدكتورة مريم السباعي ،فقد عَرَّفَتْ القصة بأنها :«تتبع أثار وأخبار الأمم الماضية وإيراد مواقفهم وأعمالهم وبخاصة مع رسل الله اليهم ،مع إظهار أثار الدعوات فيهم وذلك بأسلوب حسن

[1] :محمد بن صالح العثيمين ،أصول في التفسير ،دار بن الجوزي للنشر والتوزيع ،(د ط) ،1429هـ – 2008م ،ص 57 .
[2] :فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ،مفاتيح الغيب ،دار الكتب العلمية ،ط 1 ،بيروت ،1421هـ – 2000م ،ص 8.
[3] :عبد الكريم الخطيب ،القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ،دار المعرفة للطباعة والنشر ،ط 2 ،بيروت ،1395هـ – 1975م ،ص 40 .
[4] :مناع القطان ،مباحث في علوم القرآن ،مكتبة وهبة ،ط 7 ،القاهرة ،(د ت) ،ص 300.

جميل مع التركيز على واطن العبرة والفطنة » [1].

- القصص القرآني هو نوع من ضرب المثل ،والمثل لا يضرب لذاته ولا من أجل ذاته ،بل من أجل البيان ،من أجل البرهنة على صحة القضية التي يستشهد فهي بالمثل [2].
- كما يعرف أحمد الهاشمي صاحب جواهر الأدب القصص قائلًا : «القصص معرفة أحوال السابقين ،وكانوا يعرفون منص ما كان عليها أسلافهم وبعض مجاوريهم من الأحوال المأثورة ،وواقع أيامهم المشهورة ،قصة الفيل ،وحرب البسوس ،وحرب الفجار ،فالقصة قاموس تقرأ منه أحوال الأمة ،اهتماماتها ،توجيهاتها ،عقائدها ،حياتها الاجتماعية ووضعها الاقتصادي والنفسي ،إذ أنَّ هذه الجوانب مرتبطة بعضها ببعض ارتباطًا وثيقًا [3].

-أنواع القصص القرآنية :

يمكن تمييز نوعين للبنية القصصية في القرآن .

1:القصة المغلقة (القصيرة):

يقول الدكتور سليمان عشراتي صاحب كتاب الخطاب القرآني :« القصة المغلقة أو المكتملة :ونقصد بها القصة التي استقل بها موطن القرآني واحد ،في سورة قرآنية فريدة ،ولم يتكرر سياقها السردي خارج ذلك الموطن ،وقد وردت على هذا الشكل القصصي كل من قصة يوسف ،وقصة أهل الكهف ،وقصة سليمان والملكة بلقيس ،وغيرها من القصص التي أخذت إطارا مثليا كقصة صاحب الخبثين .

وقد ترد القصة المغلقة ضمن صراع قصصي تسوقه السورة من اجل انجاز فعالية تبليغية ،تستمد من إيحاءاتها طاقة تأثيرية ،من ذلك ما ورد في سورة الكهف من قصص مغلقة تمثلها قصة أصحاب الكهف (من الآية 9-25) وقصة صاحب المخنثين (من الآية 32-44) وقصة ذي القرنين (من

[1] :مريم عبد القادر السباعي ،القصة في القرآن الكريم ،دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع ،(د ط) ،القاهرة ،1987 ،ص 30.
[2] :محمد عابد الجابري ،مدخل إلى القرآن الكريم الجزء الأول ،مركز دراسات الوحدة العربية ،(ط1) ،بيروت ،2006 ،ص 257-258.
[3] :أحمد الهاشمي ،جواهر الأدب ،دار الفكر ،(د ط) ،بيروت ،(د ت) ،ص 22.

الآية98/83) ،فهذه القصص المتلاحقة جميعًا قصص مكتملة ،مغلقة ، لم نلق لها حضورًا استدعائيًا في سياق قرآني آخر ،باستثناء قصة موسى والعبد الصالح ،التي هي قصة مفتوحة لأنها تفيدنا بجانب آخر من جوانب سيرة موسى ووقائع حياته »[1].

2: القصة المفتوحة (الطويلة):

يقول الدكتور سليمان عشراتي :« ونقصد بها ذلك السياق السردي المتعلق بسيرة نبي أو رسول، والمتواتر في أكثر من سورة وبتنويعات إخبارية وسردية تتجدد كثيرًا أو قليلًا من سياق إلى آخر ،سواء على مستوى الشكل الخطابي أو من حيث الإفادات التي يحملها »[2].

- فالشكل الأول لبنية القصة القرآنية يمثل تلك القصص التي ترد في موقع قرآني واحد دون سواه لضرب مثل أو تحقيق خطة ،أمَّ الشكل الثاني فيمثل تلك القصة التي ترد في مواطن متعددة ليستدعيها السياق في كل مرة ،والهدف من الشكلين القصصيين واحد ،إذ يقول الدكتور محمَّا ليس كتاب تاريخ بالمعنى العلمي المعاصر للتاريخ .إنَّه مرة أخرى كتاب دعوة دينية ... إنَّ الحقيقة التي يطرحها القصص القرآني هي العبرة ،هي الدرس الذي يجب استخلاصه »[3].

-خصائص القصة القرآنية :

تتنوع الخصائص في القصص القرآنية فمنها ذاتية وأخرى فنية .

1: الخصائص الذاتية :

- القصص القرآنية جزء من كتاب الله تعالى ،وهو الحق الذي قال تعالى فيه :{ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى } الكهف 13 .

[1] : سليمان عشراتي ،الخطاب القرآني (مقاربة توصفية لجمالية السر الاعجازي) ،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط ،الجزائر ،1998 ،ص 69- 70.

[2]: المرجع نفسه ،ص 70 .

[3] محمد عابد الجابري ،مدخل إلى القرآن الكريم (الجزء الأول في تعريف بالقرآن) ،مركز الدراسات الوحدة العربية ،ط 1 ،بيروت ،2006م ،ص 259.

- التسامي في الهدف ،حيث لا يدع في القصص القرآني إلى الشيء إلَّا ويقصد من ورائه هدف نبيل في غايته ،ولا نهي عن شيء إلَّا وكان النهي عنه حكمة جليلة[1] .
- موضوع القصص هن الإنسان المستخلف في الأرض بما يدور حوله في الكون وما يحدث له وما ينبغي أن يكون عليه حاله ،فهو قطب الرحى في القصة القرآنية مثلنا هو قطب الرحى في الكون الذي استخلف فيه .
- القصة القرآنية ليست عملا فنيًا مستقلًا في موضوعه وطريقة عرضه ،وإرادة حوادثه كما هو شان القصة العادية ،إنما هي وسيلة من وسائل القرآن إلى إبراز الأغراض الدينية التي تكفل للإنسان السعادتين [2].

2: الخصائص الفنية :

تتنوع الخصائص الفنية للقصص القرآني وتقدم لوحات خالدة وصورًا مثيرة تلفت نظرًا لأعمى والبصير ، والأمي والتعلم ،والمرأة والرجل ،والشيخ والشباب [3].

-يعتبر الغرض الفني للقصة في القرآن الكريم من أصلح الأساليب لخطاب العامة والخاصة ،كما ظانه يقدم قناطير مقنطرة من معاني بعدد قليل من الألفاظ والكلمات [4].

ويمكن إجمال أبرز الخصائص الفنية للقصص القرآني فيما يلي :

- تنوع طريقة العرض :

- ذكر الملخص قبل القصة ،ثم عرض التفصيلات من بدئها إلى نهايتها ،مثل قصة أصحاب الكهف ،فالتلخيص في بدايتها كان مقدمة تجذب النفس للتفصيلات ،فقد قال عز وجل في مطلع القصة :{ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا (9) إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى

[1] ينظر :مريم عبد القادر السباعي ،القصة القرآنية في القرآن الكريم ،ص 39-57.
[2] ينظر :محمد قطب ،القصة القرآنية ،دار قباء ،(د ط) ،القاهرة ،2002 ،ص 25.
[3] ينظر :عبد الله شحاته ،علوم القرآن ،دار غريب للطباعة والنشر ،د ط ، 2002 ،ص 128.
[4] يتظر :عدنان دردوزة ،علوم القرآن ،المكتب الإسلامي ،ط 1 ،دمشق ،م1981م-1401هـ ،ص 360.

الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا (10) فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (12) } الكهف **(9-12)** ثم تبدأ التفصيلات تتوضح تشاورهم قبل دخول الكهف ،ثم نومهم ويقظتهم ،وإرسال أحدهم إلى السوق ،ثم موتهم واختلاف الناس في امرهم .

- ذكر عاقبة القصة وهدفها ،ثم بدايتها وسير خطواتها ،مثال ذلك قصة سيدنا يوسف عليه السلام فهي تبدأ بالروايا ،يقصها يوسف على أبيه فينبئه أبوه فيما سيكون له من شأن عظيم ،ثم تسير الأحداث بعد ذلك وكأنما هي تأويل للرؤيا ولما توقع يعقوب من ورائها ،حتى إذا تحققت كل الأحداث انتهت القصة تلك النهاية السعيدة .

- ذكر القصة مباشرة بلا مقدمة ولا تلخيص ،ويكون في مفاجآتها الخاصة ما يُغْنِي .مثاله قصة مريم عند مولد عيسى عليه السلام ،وأيضًا قصة سليمان مع الهدهد والنمل .

- إحالة القصة تمثيلية فبذكو من الألفاظ ما ينبه إلى ابتداء العرض فقط ،ثم يدع القصة تتحدث عن نفسها بواسطة أبطالها ،وذلك كالمشهد الذي يصوره القرآن في قصة ابراهيم واسماعيل في بنائهما للكعبة المشرفة ،قال تعالى :{ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (128) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } البقرة **(127- 129)** [1].

- تنوع طريقة المفاجأة :

- كتم سر المفاجأة عن البطل وعن الناس ،حتى يكشف لهم معًا في آن واحد ،ومثال ذلك قصة تساؤلات موسى مع الخضر عليهما السلام في سورة الكهف .

- كشف السر للناس ،وترك أبطال القصة في عماية عنه ،وهؤلاء ينصرفون وهم جاهلون بالسر ،وأولئك يشاهدون تصرفاتهم عالمين ،وأغلب ما يكون ذلك في معرض السخرية وقد شاهدنا من

[1] ينظر :سيد قطب ،التصوير الفني في القرآن ،دار الشروق ،ط 16 ،بيروت ،2002م -1423هـ ،ص 181- 183.

ذلك في قصة أصحاب الجنة :{ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ} القلم (17) .

- انعدام السر ،وكشف المفاجأة للبطل والناس في آن واحد فقد فوجئنا مع السيدة العذراء مريم بالمخاض [1].

- الاعتناء برسم الشخصية :

ويظهر هذا واضحًا في رسم الشخصيات القرآنية ،فشخصية موسى عليه السلام تظهر بصورة الرجل القوي الذي وكز الرجل فقتله حالًا ،قال تعالى { فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ* مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ } القصص (15) .

وشخصية مريم بنت عمران التي امتازت بالعفة بدليل موقفها من الملك ،قال عز وجل { قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا } مريم (18) .

وشخصية فرعون تبدو متجبرة خبيثة مصرة على الباطل ،قال تعالى :{ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ } غافر (36) [2].

- وجود فجوات بين المشاهد القرآنية :

تنبع فجوات القصة القرآنية تخيل القنطرة بين المشهد السابق واللاحق ،وهذا مشاهد في جميع قصص القرآن ،ومثلها من قصة يوسف عليه السلام التي احتوت على ثمانية وعشرون مشهدًا ،شراؤه طفلًا ،مكثوه في بيت عزيز مصر ،ثم وصوله إلى مرحلة الشباب وهنا فجوة زمنية من عمره عليه السلام لم تذكرها الآيات ،ومثال الفجوة المكانية قدوم إخوة يوسف عليه السلام في سنوات الجدب يطلبون القمح ،وحادثة وضع صواع الملك في راحلة أخيهم والإبقاء عليه ،ثم أسدل الستار على هذا

[1] المرجع نفسه،ص 183- 187.

*وكزة : ضربه بجمع كفه .

[2] ينظر :الجانب الفني في قصص القرآن الكريم .

المشهد للانتقال إلى مشهد آخر أمام أبيهم وهو يخاطبهم بقوله : { قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ } يوسف (83) .

- اشتمال القصة القرآنية على العناصر الأساسية للقصة :

تشمل القصة القرآنية على العناصر الفنية الأساسية من حيث الشخصية والحوار والحدث والتشويق والموضوع، ومن ناحية الشكل أيضًا فقد ظهر نوعًا القصة :القصة القصيرة (قصة إدريس، أيوب ،شعيب عليهم السلام) والقصة الطويلة ،كما في قصة سيدنا موسى ونبي إسرائيل المجزأة من سور القرآن الكريم [1].

-أهداف القصة القرآنية :

للقصة القرآنية أهداف متنوعة كثيرة نذكر منها :

1. بيان أنَّ الرسل كلهم أرسلوا بدعوة واحدة ،وإثبات ترابط الدعوات الإلهية واشتراكها في الدعوة إلى الله تعالى ،وإخلاص العبادة لله القاهر ،وأداء التكاليف التي أنيطت بالناس .
2. تثبيت فؤاد النبي صلى الله عليه وسلم ،قال تعالى :{ وَكُلًّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ } هود (120) ،وتحقيق ما أصابه من أذى قومه ،وحثه على الاقتداء بالأنبياء السابقين قال تعالى :{ كَذَٰلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ (52) أَتَوَاصَوْا بِهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ (53) فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ } الذاريات (52 /54) .
3. تصديق الأنبياء والتذكير بأحداث الأمم الغابرة والأقوام البائدة الذين حادوا عن صراط الهداية وهدى الأنبياء والمصلحين .
4. بيان أنَّ القرآن من عند الله تعالى وأنه معجز للبشرية ،وأن ما اشتمل من قصص للسابقين لا علم للرسول عليه الصلاة والسلام به ،إنَّمَا عَلِمَ من لدن الله سبحانه وتعالى ،فالرسول عليه الصلاة

[1] ينظر :مريم السباعي ،الفضة القرآنية في القرآن الكريم ،ص 34.

صادق فيما يبلغه عن ربه ،قال تعالى :{ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ } هود (49).

5. مقارنة أهل الكتاب بالحجة فيما كتموه من البينات والهدى ،قال تعالى :{ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ } آل عمران (193[1]).

6. تنبيه الإنسان من الغفلة والرقود ،وإبعاده عن مهاوي والانحراف .

7. تصويب مناهج الآداب والسلوك ،والدفع إلى الحياة الإيجابية بهمة وعزيمة .

8. الترغيب بالتأكيد في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة للمؤمن ،والترهيب من غضب الله وعذابه في الدنيا والآخرة للجاحد العاصي[2] .

[1] مناع القطان ،مباحث في علوم القرآن ،مكتبة وهبة ،(ط 7) ،القاهرة ،(د ت) ،ص 307.

[2] ينظر :فضل حسن عباس ،محاضرات في علوم القرآن ،دار النفائس ،ط 1 ،2007م -1427هـ ،ص 308 ومريم عبد القادر السباعي ،الفضة في القرآن الكريم ،ص 30.

خلاصة الفصل

تعددت تعاريف السياق في المعجميات العربية وتنوعت، لكنها كانت متقاربة تصب في مجرى واحد هو أن أصل مادة السياق تكمن في "س و ق" " س ا ق " أما اصطلاحا نجد أنه الدال على مراد المتكلم من كلامه وهو الغرض المقصود.

ذكر السياق عند العرب القدامى حيث نجد سيبويه تحدث عن الاستقامة والإحالة، بينما الجرجاني فقد أسهب في الحديث عن نظريته في النظم وما يتعلق بها من قضايا سياقية نحوية، وعرفه السيوطي قائلا : "السياق أسلوب الذي جرى عليه "

أما السياق عند الغرب المحدثين فقسموه إلى العديد من المدارس منها، المدرسة التوزيعية، المدرسة السلوكية، لندن والتحويلية التوليدية ونجد لكل مدرسة عالمها عرف السياق بأسلوبه وبنظرياته، مثلما أشار فرديناند دي سوسير إلى مفهوم السياق اللغوي بأن الكلمة " ...لا تكتسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق ولما هو لاحق بها أو لكليهما معا"

ونلخص مما سبق إلي أن السياق يتفرع إلي 5 أركان هي :

1. **الخطاب**
2. **مصدر الخطاب**
3. **متلقي الخطاب**
4. **المساق**
5. **ألفاظ الخطاب ودلالات تركيبها**

أما دلالة السياق فهي مهمة كبرى في منع تعدد المعاني ويمكن تعريفها بأنها فهم النص بمراعاة ما قبله وما بعده .

حيث نشير إلي السياق القرآني ويعرفه محمد أبو زيد بأنه "هو المعنى الذي يسلك جميع النص القرآني، بما لا يتناقض مع ماثبت تعلقه به من قرائن وأحوال معتبرة .."

والسياق القرآني ينقسم إلي 4 أقسام هي :

سياق الآية و **سياق النص** و **سياق السورة** و **سياق القران**

ونجد أن تعريف القصة متعدد قي المعجمات العربية منها القصة والقصص والقاص، وهي تتابع أحداث القصة أثناء الحكى، وأما اصطلاحا نجد أن القصة بأنواعها كلُ متكامل من الأحداث المليئة بالحركة القادرة على نقل حياة الأمم السابقة لتكون عبرة للمتأخرين زمنيا عنها بأسلوب فني يجعل المتقلي يعيش أحداث القصة .

والقصة القرآنية تنقسم إلي نوعين هما : القصة المغلقة و القصة المفتوحة

حيث نجد أن القصة القرآنية لها خصائص تكمن في خصائص ذاتية وخصائص فنية ومن أهم أهدافها نذكر:

1. تصديق الأنبياء والتذكير بأحداث الأمم
2. بيان أن القرآن من عند الله تعالى

وأخيراً يؤدي السياق اللغوي وخاصة السياق القرآني دورً هاما في تحديد دلالة السياق في القصة القرآنية وذلك من خلال أدوات الاتساق وله ميزات خاصة تجعله يحدد لنا دلالات الألفاظ داخل النص القرآني.

الفصل الثاني : السياق في سورة يوسف

مدخل

المبحث الأول : تحليل السياق وأركانه ماقبل السجن

المبحث الثاني : أحداث يوسف في السجن

المبحث الثالث: خروج يوسف من السجن

مدخل:

التعريف بسورة يوسف :

قال الفيروز أبادي ،(ت 817هـ) :هذه السورة مكية بالاتفاق ،وعدد آياتها مائة وإحدى عشرة بلا خلاف (111) ،وكلماتها ألف وسبعمائة وست وسبعون (1776) ،وحروفها سبعة ألاف ومائة وست وستون (7166) وما فيها آية مختلفة فيها [1].

- وترتيبها في المصحف الشريف الثاني عشر ، لم يذكر لها العلماء اسمًا آخر غير ما ورد في المصحف الكريم ،في حين أنَّ هناك من السور ما تعددت أسماؤها .

قال الطاهر بن عاشور:وجه تسميتها ظاهر ،لأنها قصت قصة سيدنا يوسف عليه السلام كلها ،ولم تذكر قصته في غيرها[2] .

أسباب نزولها :

قال الألوسي (1270هـ) :إنَّ سبب نزولها على ما روي عن سعد بن أبي وقاصى أنه أُنْزِل القرآن على رسول الله عليه السلام فتلاه على أصحابه زمانًا فقالوا : يا رسول الله لو قصصت علينا فنزلت ،وقيل :هو تسمية الرسول صلى الله عليه وسلم به ،وقيل :إنَّ اليهود سألوه صلى الله عليه وسلم أن يحدثهم بأمر يعقوب وولده وشأنه يوسف وما انتهى إليه فزلت ،وقيل عن السبب الذي أحل بني إسرائيل بمصر إن كفار مكة أمرتهم اليهود أن يسألوا رسول الله فسألوه فنزلت[3] .

- ففي سبب النزول هذه السورة الكريمة روايتان :

- الأولى :أنها نزلت تثبيتًا من الله عزَّ وجل للرسول الكريم لما لاقاه من المشركين من ذوي القربى وغيرهم.
- الثانية :أن اليهود سألوا رسول الله أن يخبرهم عن يعقوب وأولاده ،يوسف وما كان من شأنه[4] .

---

[1] محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ،بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،تح :محمد علي النجار .

[2] محمد الطاهر بن عاشور ،تفسير التحرير والتنوير ،ج 12 ،الدار التونسية للنشر والتوزيع ،(د ط) ،تونس ،(د ت) ،ص 197.

[3] شهاب الدين السيد محمود (الألوسي البغدادي)،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،تح :أبو عبد الرحمان فؤاد بن سراج العقار ،ج 12 ،المكتبة التوفقية ،(د ط) ،القاهرة ،م 8 ،ص 232 .

[4] عبد الرحمان عبد الله سروجرمان المطيري ،السياق القرآني وأثره في تفسير ،رسالة مقدمة لنيل الماجستير في تفسير ،جامعة أم القرى مكة المكرمة ،2008م -1429هـ ،ص 252 .

علاقة السياق بأسباب النزول :

من المعلوم أنَّ الله عزَّ وجل أنزل القرآن الكريم لهداية العباد إلى طريق الرشاد وهو السبب العام لنزوله ،غير أن هناك آيات نزلت لأسباب خاصة مرتبطة بها وحدها دون غيرها ،وهي تنضوي تحت السبب العام لنزول القرآن الكريم وهو الهداية وتنقسم هذه الأسباب إلى قسمين :

القسم الأول :ما نزل من الله عز وجل دون ارتباط بسبب خاص ،وهذا الأكثر في آيات القرآن الكريم.

القسم الثاني :ما نزل من الله عز وجل مرتبطًا بأسباب خاصة ،وهو الأقل في القرآن الكريم ،لذلك بحث فيه العلماء وضفت فيه التصانيف وهو ما اصطلح عليه العلماء بسبب نزول الآية[1] ونظرًا لأهمية معرفة سبب النزول ،الآية للوصول إلى تفسيرها ،والوقوف على قصدها يقول الواحدي **(468هـ)** صاحب كتاب **(أسباب نزول القرآن)** ،وأولى ما تصرف العناية إليها لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سببه أيضًا يقول الشيخ منقبل بن هادي الوادعي :« إنَّ من بين الدوافع التي دفعته إلى تأليف كتابه **(الصحيح المسند من أسباب النزول)** هي :الرغبة في التعرف على أسرارا هذا التشريع العظيم وما أسباب النزول من العبر وحل المشاكل التي قد ضاق أصحابها درعًا ... وفي أسباب النزول الكثير الطيب من بيان مراحل الدعوة والتوجيهات الإلهية »[2].

السياق العام للسورة:

للسياق العام القرآني عدّة أنواع من حيث العموم والخصوص فهناك سياق السورة الذي يمثل وحدة عضوية متلاحمة متتامة، والسياق العام للسورة هو الذي يكون من بداية السورة الى منتهاها[3]، وهو نوعان:

أ- سياق ذو مقاطع متعدد [4].

ب- سياق غير متعدد المقاطع.

[1] عبد الرحمان عبد الله ،المرجع السابق، ،ص 252 .

[2] مقبل بن هادي الوادعي ،الصحيح المسند من أسباب النزول ،مكتبة صفاء الأثرية ،ط2 ،اليمن ،2004م -1425ه ،ص 13.

[3] ابراهيم بن عمر البفاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الاسلامي، (دط)، القاهرة، (دت)، ص2.3.

[4] المرجع نفسه، ص32.

فالنوع الأول من السياقات هو ما يتناول عدة موضوعات حول ركيزة أساسية في السورة، إذ تتوجه الموضوعات والمعاني إليها، ويختلف المفسرون لكتاب الله عزّة وجل في وصف وتحديد موضوع هذه الركيزة أحيانًا ويتفقون أحيانًا أخرى.

أما النوع الثاني فإن وصف وتحديد الموضوع والمعاني فيه أقرب إلى الوضوح في نظر الباحثين.

مما سبق ذكره نستنتج أن: " سورة يوسف" تنتمي إلى الموضوع الثاني من حيث السياق القرآني، حيث نجد السياق العام للسورة غير متعدد المقاطع لأن كل مواضيع الآيات ومقاطع السورة الكريمة تتمحور حول قصة واحدة.

أنواع السياق القرآني في سورة يوسف:

بعد الحديث عن السياق العام لسورة يوسف، وما حواه من تصوير للمراحل التي مرّ بها يوسف عليه السلام وما كان له في كل مرحلة من مراحله من شأن، ننتقل إلى أنواع السياق القرآني مثل سياق المقطع أو سياق النص وسياق الآية.

إن السياق العام للسورة القرآنية ينقسم إلى: سياق المقطع الذي يمثل مجموعة من الآيات المترابطة المباني المتحدة المعاني المتناسبة القصد.

تتلاءم فيما بينها مشكلة فرض عام للسورة، وسياق الآية الذي يمثل بدوره اقتناص المعنى المقصود للمفردة من بين تعدد معانيها المعجمية المحتملة، من خلال النظر لسابقها ولاحقها داخل الآية[1]

حيث يمكن القول أن أنواع السياق المتضمنة داخل السياق العام لسورة يوسف أغلبها تمثل سياق المقطع إلا أن السياق في الآيتين (101-111) فيمثل سياق الآية[2]

من خلال استقرائنا لموضوعات ومقاطع سورة يوسف المرتبة نجد أنها تتمحور وتدور حول أحداث قصة يوسف عليه السلام بدءا برؤياه التي رأها وهو في سن السابعة من عمره ومرورا بما فعل به إخوته بإلقائه في غيابات الجب، ثم إنقاذ السّيارة (قافلة من الإسماعليين) له ثم بيعه إلى رئيس شرطة

[1] بها الدين رشيد، التفسير الموضوعي للحافظ المتقن، برواية حفص عن عاصم حواء للطباعة والنشر ،ط1،البحرين، 142ه-2008،ص235-248.

[2] ينظر: عبد الرحمن عبد الله سرور الجرماني المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير ص107.

مصر (فوطيفار)، حيث انتقل إلى قصر الملك حتى اشتد عوده وبلغ أشدّه، وما تعرض له من فتنة من طرف امرأة العزيز (زوليخة) وحفظه من كيدها ومكوثه في السجن بضع سنين، وتعرفه على ساقي الملك (خيّازا)، إلى أن أتاه فرج الله بتأويل لرؤيا الملك، وتمكينه على خزائن مصر، وما له من فضل في لمّ شمل عائليه وشكره لله على تحقيق رؤياه بسجود أبويه وإخوته له، بحيث الذي تحقق له ليس سجود عبادة بل سجود شكر وتكريم إلى أن جاء الاسلام فنسخه[1]

المبحث الأول : تحليل السياق وأركانه في سورة يوسف:

1: من صفات القرآن الكريم يتضمن أحسن القصص[2]:

قال الله تعالى:

﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٣﴾

إن سياق هذه الآيات الثلاث الأولى من سورة يوسف يمثل لنا سياق المقطع، بحيث يمكن القول أن الله عز وجل يخبر نبيه الكريم (محمد صلى الله عليه وسلم) بأن القرآن أنزله باللغة العربية لأنها اللغة التي يستطيع المتكلم التعبير بها عما يجول في نفسه، ومن خلال هذا السياق أيضا يهيئ الله عز وجل نبيه (صلى الله عليه وسلم) ليقص عليه أحسن القصص (أي القصص القرآني) بصفة عامة وقصة يوسف بصفة خاصة، لأنها أنزلت كمعجزة لرد كيد اليهود لما سألوا الرسول الكريم أن يخبرهم عن يعقوب (عليه السلام) وسبب انتقال عائلته من كنعان إلى مصر[3]

من خلال سياق الآيات الثلاث الأولى نستنتج أنها تمثل مقدمة لبدء القصة، إذ يخاطب فيها الله عز وجل الرسول بأنه أنزل هذا القرآن بلسان عربي الذي ضم من الآيات ما فيه لذوي الألباب معتبرًا ولذوي المساوئمزدجرًا، وأن قصص القرآن هي أحسن القصص بحجتها وأدلتها، وعليه تكون

[1] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص56.
[2] بهاء الدين رشيد، المرجع السابق ،ص235-248.
[3] سيد قطب، في ظلال القرآن، ج12+18، دار الشروق، بيروت، 1985م، ص1970.

أركان السياق في هذا المقطع كالآتي:[1]

المخاطِب: الله جلّ وعلا

المخاطَب: الرسول صلى الله عليه وسلم.

موضوع الخطاب: إخبار الرسول عليه الصلاة والسلام بصفات القرآن ليقص عليه أحسن القصص.

القصد: تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم لما لاقاه من أذى المشركين والكفار[2]

2: رؤيا يوسف ورأي أبوه فيها:[3]

استنادًا لقول السيد قطب: " ثم يرفع الستار على المشهد الأول في الحلقة الأولى، لنرى يوسف الصبي يقص رؤياه على أبيه[4]

قال تعالى

((إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾))

يكمن السياق في هذا النص القرآني بأن الله تعالى أخبر نبيه الكريم أن يوسف عليه السلام ورأي رؤيا في منامه وقصها على أبيه لأنها لفتت انتباهه وذهلته كيف لا؟ وهو صبي لم يبلغ العشر سنوات من عمره

بحيث رأى الكواكب ساجدة له، فعلم والده الذي أوتي الحكمة والنبوة تأويلها وتأكد أنه سيكون ليوسف شأن عظيم على غرار إخوته، لذلك حذره أن يقصها على إخوته لأنهم قد يعلموا لما

[1] محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق ، ص200، 201.
[2] محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق، ص200، 201.
[3] بهاء الدين رشيد، التفسير الموضوعي للحافظ المتقن، ص235-248.
[4] سيد قطب، المرجع السابق، ص1970.

سيكون له من شأن عالٍ من دونهم، خشية من الحسد الذي يسكنه له إخوته وبغضهم له[1]

ففي سياق هذا المقطع القرآني يخاطب الله تعالى الرسول بأن يوسف لما قصّ على والده رؤياه، أجابه محذرًا إياه أن يعلم إخوته بها حرصًا عليه أن يكيدوا له كيدًا. فقال تعالى:

((وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ)) أي يصطفيك ويختارك للنبوة كما روي عن الحسن، أو لأمور عظام كما قال الزمخشري[2]

وقد أشار صاحب (تفسير التحرير والتنوير) بقوله: وقد علم يعقوب عليه السلام. ذلك بتعبير الرؤيا ودلالتها على رفعة شأنه في المستقبل إذاً فسياق المقطع القرآني يشير الى رؤيا التي رآها يوسف هي من باب الاصطفاء الرباني والحكمة والنبوة، وكما يوضح أيضا للخطاب الذي دار بين يوسف ووالده يعقوب عندما رأى الرؤيا وقصص على والده بحيث تكون أركان السياق في هذا المقطع القرآني كالآتي:

المخاطِب: يوسف

المخاطَب: والده يعقوب

موضوع الخطاب: قص رؤياه على والده

القصد: ليخبره بتأويلها.

كما يواصل السياق في تصوير الحوار بين يوسف ووالده إذ حين سمع والده بالرؤيا التي رآها عرف أنه سيكون له شأن عظيم. فخاف أن ينزع الشيطان بينه وبين إخوته، وعليه تكون أركان السياق كالآتي:

المخاطِب: يعقوب

المخاطَب: يوسف

موضوع الخطاب: تحذيره من عدم قصها على إخوته

القصد: علم أنه سيكون له شأن عظيم فخاف عليه من حسد إخوته.

[1] محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ج7، ص248
[2] المرجع السابق، ص253

3: يوسف وإخوته واتفاقهم على إلقائه في الجب:

قال تعالى:

((۞ لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ٧ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٨ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ٩ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ١٠))

يقول صاحب "تفسير في ظلال القرآن": لقد كان في قصة يوسف وإخوته أيات وأمارات على حقائق كثيرة لمن ينقب عن الآيات ويسأل ويهتم.

وهذا الافتتاح كفيل بتحريك الانتباه والاهتمام. لذلك تنبيه بحركة رفع الستار عما يدور وراءه من أحداث وحركات، فنحن ترى وراءه مباشرة مشهد اخوة يوسف يدبرون ليوسف ما يدبرون[1]

فالسياق في هذا المقطع القرآني يوضح لنا الحوار الذي دار بين اخوة يوسف من أجل ايجاد حيلة وسبب يبعده عن أبيهم هذا لكثرة بغضهم وحقدهم له، إذ قال قتادة ومحمد بن اسحاق: " كان أكبرهم وكان اسمه (روبيل) وقال السدي الذي قال ذلك (يهوذا)، وقال مجاهد: شمعون" منعهم من قتله وأشار عليهم بتغييبه في غيابات الجب[2]

يخبر الله تعالى في هذا النص القرآني نبيه الكريم عما بلغ من حقد وحسد لإخوة يوسف حتى أرادوا قتله. إلا أن الرعاية الإلهية ترعاه، بحيث تدخل كبيرهم ومنعهم من قتله وأشار عليهم بإلقائه في غيابات الجب وبالتالي يخلو لهم وجه أبيهم، وعليه تكون أركان السياق في هذا النص القرآني كالآتي:

المخاطِب: كبير إخوة يوسف

المخاطَب: باقي إخوة يوسف

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، ص1972.
[2] المرجع نفسه، ص1973.

موضوع الخطاب: منعهم من قتل يوسف وأشار عليهم بتعييبه في غيابات الجب لتلتقطه احدى القوافل

القصد: ليقبل عليهم وجه أبيهم إقبالة واحدة وكلية[1].

قد زعموا على كيدهم بيوسف فما عليهم الاقناع والدهم لاصطحابه معهم إلى المراعي:

4-تنفيذ مكيدتهم :

قال تعالى

((قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأۡمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحۡزُنُنِيٓ أَن تَذۡهَبُواْ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَأَنتُمۡ عَنۡهُ غَـٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ لَئِنۡ أَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُ وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّآ إِذٗا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿١٤﴾))

وهنا إخوة يوسف يراودون أباهم في اصطحاب يوسف معهم، وهم يخادعون أباهم، ويمكرون بيوسف، وكان يعقوب حزين على مفارقته ليوسف مدة ذهابه مع اخوته إلى حين رجعته، وذلك لفرط حبه له، لما يتوسم فيه من خير عظيم[2]

لأنه كان خائفاً عنه و خشية أن ينشغلوا عنه برعيهم، فيأتيه الذئب ويأكله وهم لا يشعرون، فاعتبروا كلمة أكل الذئب ليوسف حجه وجعلوها عذرًا لما فعلوه بيوسف، كيف يأكله الذئب ونحن جماعة؟[3]

في هذا السياق يخبر الله تعالى رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام. أن إخوة يوسف راودوا أباهم بكل حنان وشفقة لاصطحاب يوسف كي يلعب معهم في المرعى.

[1] المرجع نفسه، ص1974.
[2] سيد قطب، المرجع السابق، ص1974.
[3] اسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط1، لبنان، 2000، ص977

لكن بينهم كانت عكس ذلك، ولما وافق أبيهم على اصطحاب يوسف معهم اتخذوا من عذره (خوفا أن يأكله الذئب) حجه ليواجهوه بها عند عودتهم بعد تنفيذ مكيدتهم[1]

وعليه تكون أركان السياق في هذا النص القرآني كالآتي:

-**المخاطِب**: إخوة يوسف .

-**المخاطَب**: والدهم يعقوب.

-**موضوع الخطاب**: مراودة اخوة يوسف أباهم ليصطحبوا معهم يوسف إلى المرعى .

القصد: لتنفيذ مكيدتهم.

2-المخاطِب: يعقوب عليه السلام.

المخاطب: إخوة يوسف.

موضوع الخطاب: تردده في موافقته على طلبهم ثم وافقهم.

القصد: حزنه على مفارقة يوسف وخوفه عليه من بغي إخوته عند اصطحابهم إياه إلى المرعى.

والآن وقد ذهبوا به، وهاهم أولاء ينفذون المؤامرة النكراء. والله سبحانه يلقي في روح الغلام أنها أزمة وتنتهي، وأنه سيعيش وسيذكر إخوته بموقفهم هذا منه وهم لا يشعرون أنه هو[2]، قال تعالى ((**فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٖ كَذِبٖۚ قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾**))

يقول تعالى ذاكرًا لطفه ورحمتهوانزال اليسر في حال العسر أنه أوحى ليوسف في ذلك الحال الضيق، تطييبًا لقلبه. بأن له فرجًا ومخرجًا حسنًا والله سينصره على إخوته

[1] المرجع نفسه، ص977.
[2] سيد قطب، المرجع السابق،ص1975.

في سياق هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى نبيه الكريم أن يوسف، لم يكن وحده بل عناية الله عز وجل كانت معه تحرسه في محنته. لأنه هو الكريم ابن الكريم، لذلك ألهمه الله تعالى بأنه سيفرج كربته وعليه ألا يخبر إخوته بفعلتهم هذه. وعليه تكون أركان السياق كالآتي:[1]

المخاطِب: الله عز وجل.

المخاطَب: يوسف عليه السلام.

موضوع الخطاب: إيحاء من الله عز وجل لنبيه يوسف بأن يفرج عليه محنته.

القصد: تطييبًا لقلبه وتثبيتًا له.

في سياق هذا المقطع القرآني من سورة يوسف يخبر الله تعالى نبيه الكريم عن الخطاب الذي دار بين إخوة يوسف ووالدهم يعقوب بعد ما دبروا مكيدتهم، وبعد المغرب جاءوا في الظلام حتى تكون أدوات الجريمة مختفية وغير واضحة[2]

كما يتجلى من خلال السياق في هذه الآية الكريمة أن إخوة يوسف دبروا مكيدتهم ونفذوا خديعتهم وجاءوا بعد غروب الشمس حتى لا تظهر على وجوههم ملامح الكذب، ولا تتضح معالم الجريمة رغم توفر أدواتها. ظنّا منهم أن الظلام سيكون حليفهم في إخفاء معالم جريمتهم، أركان السياق:

1-المخاطِب: إخوة يوسف.

المخاطَب: أباهم يعقوب عليه السلام.

موضوع الخطاب: تنفيذ إخوة يوسف مكيدتهم والكذب على أبيهم بأن يوسف أكله الذئب.

القصد: إبعاد شبهة القتل عن نفوسهم .

2-المخاطِب: يعقوب.

المخاطَب: أولاده.

موضوع الخطاب: ردّ يعقوب على أبنائه بأن أنفسهم زينت لهم منكرًا وحسنت لهم قبيحًا.

[1] ابن كثير، المرجع السابق ص978

[2] ينظر: عبد الله بن علي يصفر، عبر ودلالات من سورة يوسف، دار نور المكتبات، ط1، السعودية، 2005، ص17.

القصد: ليشعروا بخطيئتهم في حقه وحق يوسف.

5- إخراج يوسف من الجب بالدلو وبيعه لأهل مصر:

يقول السيد قطب: "ثم لنعد سريعًا إلى يوسف في الجب لنرى المشهد الأخير في هذه الحلقة الأولى من حلقات القصة"[1]

قال تعالى

((وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩ وَشَرَوۡهُ بِثَمَنِۭ بَخۡسٖ دَرَٰهِمَ مَعۡدُودَةٖ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ٢٠))

فسياق هذا المقطع القرآني يفيد بأن الله تعالى أخبر نبيه الكريم أن إخوة يوسف لما ألقوه في الجب بقي أحد اخوته على قرب من الجب، لينظر ما يصنع بيوسف، فبعث الله له قافلة تطلب الماء، وإذا بواردها يتفاجأ بوجود غلام في الدلو الذي رفعه من الجب غلام حسن الخلق لا تظهر عليه ملامح الرق والاستعباد، فلذلك سارعوا إلى بيعه بثمن زهيد. وعليه أركان السياق كالآتي:[2]

1-المخاطِب: وارد القافلة.

المخاطَب: رجال القافلة.

موضوع الخطاب: مفاجأته بوجود غلام في الدلو.

القصد: لأن الغلام حسن الخلق لا تظهر عليه ملامح الرق والعبيد.

2-المخاطِب: رجال القافلة يبيعون يوسف لأهل مصر.

المخاطَب: الذي أراد شراء يوسف.

موضوع الخطاب: بيع يوسف بثمن بخس.

القصد: التخلص من تهمة سرقته وبيعه.

[1] سيد قطب، المرجع السابق، ص1976.

[2] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص206.

قال تعالى

((وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشۡتَرَىٰهُ مِن مِّصۡرَ لِٱمۡرَأَتِهِۦٓ أَكۡرِمِى مَثۡوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗاۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢١﴾))

فال السيد قطب: " الحلقة الثانية من حلقات القصة، وقد وصل يوسف إلى مصر، وبيع بيع الرقيق، ولكن الذي اشتراه توسم فيه الخير، فإذا هو يوصي به امرأته خيرًا وهنا يبدأ أول خيط في تحقيق الرؤيا[1].

فهذا السياق يخبر الله عز وجل نبيه الكريم أنه نجا من محنته وانتقل إلى بيئة الذي ربي فيها، حيث من بيئة البدو إلى بيئة القصر وعلية تكون أركان السياق كالآتي:[2]

المخاطِب: والي مدينة مصر (فوطيفار)

المخاطَب: امرأته.

موضوع الخطاب: أمرها بإكرام مثوى يوسف.

القصد: إ تخاذه ولدًا أو الانتفاع بخدمته.

قال تعالى((وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَاىَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٢٤﴾))

قال ابن كثير: " يخبر تعالى عن امرأة العزيز التي كان يوسف في بيتها بمصر وقد أوصاها زوجها به بإكرامه، لكنها حاولته على نفسه، ودعته إليها وغلقت الأبواب ودعته إلى نفسها[3]

يشير السياق في المقطع أن الله تعالى أخبر نبيه الكريم أن امرأة العزيز بعدما هيأت الأجواء

[1] سيد قطب، المرجع السابق،ص1978.
[2] محمد الطاهر، المرجع السابق، ص245.
[3] اسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص980

لتنفيذ رغبها حاولته و كان أقوى من أن تغويه أو تخيفه، لأن قلبه كان موصولا بخالفه، وعليه تكون أركان السياق كالآتي:

المخاطِب: امرأة العزيز (زوليخة).

المخاطب: يوسف عليه السلام.

موضوع الخطاب: مراودته عن نفسه.

القصد: دعوته إلى نفسها.

في سياق الآية الكريمة (23) يخبر الله عز وجل نبيه الكريم عليه الصلاة والسلام، أن يوسف لم يكن في مستوى نزواتها وحاش له أن يكون كذلك لأن الله اصطفاه واجتباه، فترفع عن مطلبها الدنيء، وسما بنفسه إلى الملكوت الأعلى، حيث طهارة النفس وزكاؤها وعليه تكون أركان السياق كالآتي:

المخاطِب: يوسف.

المخاطَب: امرأة العزيز.

موضوع الخطاب: رفضه الاستجابة لرغبتها.

القصد: عفته وطهارته وعصمته.

قال تعالى

((وَٱسۡتَبَقَا ٱلۡبَابَ وَقَدَّتۡ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٖ وَأَلۡفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلۡبَابِۚ قَالَتۡ مَا جَزَآءُ مَنۡ أَرَادَ بِأَهۡلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسۡجَنَ أَوۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ٢٥ قَالَ هِيَ رَٰوَدَتۡنِي عَن نَّفۡسِيۚ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٖ فَصَدَقَتۡ وَهُوَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٢٦))

في سياق النص يخبر الله تعالى نبيه الكريم، صلى الله عليه وسلم، عن مشهد هروب يوسف من امرأة العزيز نحو باب الجحرة، فتفاجأت بوجود زوجها أمام الباب من الخارج فبادرته باتهام يوسف لتبعد الشبهة عن نفسها وتبيين لزوجها مدى حبها ووفائها له، وعليه تكون أركان السياق كالآتي:[1]

المخاطِب: امرأة العزيز.

المخاطَب: عزيز مصر.

[1] محمد الطاهر بن عاشور، المرجع السابق،ص256.

موضوع الخطاب: اتهام يوسف وقذفه بالفاحشة.

القصد: إظهار وفائها لزوجها وتخيف يوسف حتى لا يتمنع مرّة أخرى

قال السيد قطب[1]: " ويجهر يوسف بالحقيقة في وجه الاتهام الباطل: وهذا واضح في الآية الكريمة (26) فعندها انتصر يوسف عليه السلام بالحق، ويبرأ مما رمته به من خيانة، و ذكر أنها تبعته تحد به إليها حتى قدت قميصه، بحيث يصور لنا السياق هذه الآية الكريمة أن الله تعالى يخبر رسوله الكريم باستمرار امرأة العزيز في همه للإيقاع بيوسف في حيال نزواتها، لكن يوسف لم يرضخ لتهديدها، بل زاده ذلك استعصامًا بربه، فجهر بحقيق أمام زوجها

وعليه تكون أركان السياق كالآتي:[2]

1-المخاطِب: يوسف.

المخاطَب: عزيز مصر.

موضوع الخطاب: رفض يوسف اتهام امرأة العزيز.

القصد: براءته من الخيانة.

2-المخاطِب: شاهد إمرأة العزيز.

المخاطب: عزيز مصر.

موضوع الخطاب: الإدلاء بشهادته.

القصد: اقامة الدليل على صدق امرأة العزيز.

قال تعالى

((وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَٰطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾))

فسياق هذه الآية يشير أن الله تعالى أخبر نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم أن العناية الإلهية تتجلى مرة أخرى، لتسند يوسف في محنته هذه، فبعد سماع لشهادة الشاهد ها هم يكتشفون الدليل، نعم انه دليل قاطع على براءة يوسف وإتهم امرأة العزيز. أركان السياق تكون:[3]

[1] سيد قطب، المرجع السابق،ص1982.

[2] اسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص981

[3] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ص258.

المخاطِب: عزيز مصر.

المخاطَب: امرأته.

موضوع الخطاب: تحقق العزيز من براءة يوسف.

القصد: لوم زوجته على ادعائها على يوسف وكيدها له وأمرها بعدم قذفه.

قال ابن كثير: "ثم قال أمرا ليوسف، لكتمان ما وقع" وهذا يتجلى في الآية الكريمة (29) أي: اضرب عن هذا الأمر صفحًا، فلا تذكره لأحد.

فسياق هذه الآية يفيد أن الله أخبر نبيه الكريم أن هذا الخبر سيضر سمعة عائلة العزيز بين عائلات المدينة[1].

وعليه تكون أركان السياق كالآتي:

المخاطِب: العزيز.

المخاطَب: يوسف.

موضوع الخطاب: أمر يوسف بإهمال ما رمته به زوجته، وطلب منه كتمانه.

القصد: المحافظة على سمعة العائلة.

6: شيوع خبر امرأة العزيز في المدينة وموقفها منه:

قال تعالى: « وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ (30) فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ (31) قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ (32) »

يخبر الله أن خبر يوسف "عليه السلام" وامرأة العزيز شاع في المدينة "مصر" حتى تحدث الناس به « **وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ** » مثل نساء الأمراء والكبراء. ينكرن على امرأة العزيز، وهو الوزير ويعين

[1] ابن كثير، المرجع السابق، ص982

ذلك عليها « **امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ** » أي تحاول غلامها عن نفسه وتدعوه إلى نفسها، « **قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا** » أي: قد وصل حبه إلى شغاف قلبها، وهو غلافه[1].

قال الضحاك عن ابن عباس: الشغف: الحب القاتل، والشغف دون ذلك، والشغاف: حجاب القلب. « **إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ** » أي في صنيعها هذا من حبّها فتاها، ومراودتها إياه عن نفسه.

وعليه تكون أركان السياق في هذا المقطع القرآني كالآتي:

- **المخاطِب**: نساء مصر من الطبقة الراقية.
- **المخاطَب**: امرأة العزيز.
- **موضوع الخطاب**: انتشار خبر مراودة امرأة العزيز ليوسف "عليه السلام" عن نفسه بين نساء الأمراء في مصر.
- **القصد**: عرض يوسف "عليه السلام" عليهن الاغراهم فيربن جماله .

-قال سيد قطب: « وهنا كذلك يقع يمكن وقوع إلا في مثل هذه الأوساط ويكشف السياق عن مشهد من صنع تلك المرأة الجريئة والقوية والمتجبرة، التي تعرف كيف تواجه نساء طبقتها بمكرهن وكيدهن لقد قامت لهن مأدبة في قصدها حيث نعلم من أنهن من نفس الطبقة التي تنتمي عليها امرأة العزيز أي من الطبقة الراقية، فهن اللواتي يدعين إلى المآدب في القصور وهن اللواتي يؤخذن بهذه الوسائل الناعمة المظهر، ويبدو أنهن كن يأكلن وهن متكئات على الوسائد حيث أتت كل واحدة منهن سكينا في الطعام حيث هذه الظاهرة منتشرة منذ القديم وكان الترف في القصور منتشر بشكل كبير وعظيم، حيث استعمال السكاكين عند الطعام له قيمته في الترف والحضارة المادية وبينما هن

[1] أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، ج4، دار طيبة، ط(1)، ط2 (1420هـ- 1999م)، تح: سامي بن محمد السلامة، ص384-385.

منشغلات بتقطيع اللحم أو تقشير الفاكهة الموجودة أمامهم فأجاتهن بيوسف "عليه السلام" « **وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ** »[1]

-يصور لنا السياق أن الله تعالى أخبر نبيه الكريم بأن امرأة العزيز قد استضافت نساء أمراء وكبراء مصر إلى قصرها حيث أعدت لهن مكيدة و قدمت لهن من الطعام الفاخر والقيّم وأخذت كل واحدة منهن سكينا وما أن انغمسن في الطعام المترف الذي قدمته لهن حتى طلبت من سيدنا يوسف "عليه السلام" أن يخرج عليهن، فلما رأينه اندهش لحسنه وجماله وبهاء طلعته فقطعن وجرحن أيديهن بالسكاكين للدهشة المفاجئة، فلم ينتبهن إلا والدم يسيل من أيديهن .

-وهن يظنن أنهن يقطعن *الأترج بالسكاكين فلما أحسسن بالألم جعلن يصرخن، فقالت: أنتن من نظرة واحدة فعلتن هكذا، فكيف ألام أنا؟ فقلن حاش لِلَّهِ ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم[2].

وعليه تكون أركان السياق في هذا النص القرآني كالآتي:

- **المخاطب**: امرأة العزيز أي زوجة العزيز.
- **المخاطَب**: سيدنا يوسف عليه السلام.
- **موضوع الخطاب**:امرته بالخروج على ضيوفها من نساء أمراء مصر.
- **القصد**: أن يلتزمن الصمتُ والحديث عليها ولا يلومها فيما ترغب فيه منه أي مراودته عن نفسه.

-« **فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ** » أي اعظمن شأنه وأجللن قدره، وجعلن يقطعن أيديهم دهشا برؤيته[3].

[1] – سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم، م4، ج12-18، دار الشروق، ط11، بيروت، ص1984.

[2] أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم ، ج4، دار طيبة، ط(1)، ط2 (1420هـ- 1999م)، تح: سامي بن محمد السلامة، ص384-385.

*الأترج. فصيلة من البرتقاليات

[3] نفس المرجع ، ص385.

–«**قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ**»، وهي كلمة تنزيه تقال في هذا الموضع تعبيرا عن الدهشة بصنع الله، « **مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ** » وهذه التعبير دليل على تسرب شيء عن ديانات التوحيد في ذلك الزمان[1].

–السياق هنا يفيد أن الله سبحانه وتعالى أخبر نبيه بأنّ امرأة العزيز وضعت ضيوفها أمام أمر محرجًا، إنهن أصبن بالدهشة والحيرة والإعجاب من جمال وحسن سيدنا يوسف "عليه السلام"، كانت امرأة العزيز بكل بساطة نريد إقامة حجة عليهن لكي لا يلومنها ويتحدثن عليها مرة أخرى، وبالفعل قد انتصرت عليهن، واعترفت أمام النساء من بنات جنسها وطبقتها فقد بهرني مثلكن فراودته عن نفسه، وإن لم يفعل ما أمرته ليسجنن،أي هو إصرار وتهديد وإغراء إن لم يرض لرغبتها.

وعليه تكون أركان السياق كالآتي:

- **المخاطِب**: ضيوف امرأة العزيز .
- **المخاطَب**: امرأة العزيز.
- **موضوع الخطاب**: تنزيه يوسف "عليه السلام".
- **القصد**: الدهشة والإعجاب لطلعته أمامهم.

« **قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ** »: تقول هذا معتذرة إليهن بأن هذا حقيق يأن يحب لجماله وكماله[2].

–فانظرن لماذا لقيتن منه من البهر والدّهش والإعجاب[3].

وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية كالآتي:

- **المخاطَب**: زوجة العزيز.

[1] سيد قطب،المرجع السابق ،ص1984

[2] بن كثير ، المرجع السابق، ص386.

[3] سيد قطب ،المرجع السابق، ص1984.

- **المخاطِب**: ضيوفها من نساء أمراء وأكبراء مصر.
- **موضوع الخطاب**: معاتبتهن ولومهن على حديثهن في مراودتها ليوسف.
- **القصد**: الاعتذار لها.

-« **وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ** » أي فامتنع، قال بعضهم: لما رأين جماله الظاهر، أخبرتهن بصفاته الحسنة التي تخفى عنهن وهي الصفة مع هذا الجمال.[1]

-أي عصم نفسه عنها رغم كثرة المراودة وقوتها ورغم اكتمال شبابه ورجولته، وبعد أن تراجعن عن لومهّن وعذلهن لها لم تجد غضاضة أن تصارحهن بأنها مازالت عاشقة له، مشغوفة به، مصمّمة على أن تنال مرادها منه ولو بالتهديد والوعيد[2].

قال الله تعالى: «**وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ**» ويدل قولها هذا على أنّ الفضيحة لم تؤثر على مكانتها، ولم تضعف سلطانها، فلا زالت امرأة العزيز تستطيع سجن نبي الله يوسف "عليه السلام" وتعريضه لصنوف من الأذى والعذاب[3].

-يفيد السياق في هذه الآية عن مدى تعنت وإصرار امرأة العزيز بطلبها في مراودته، ولهذا راحت تهدده بمختلف أشكال العذاب لتأثر عليه، فيميل لرغبتها، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية:

- **المخاطِب**: امرأة العزيز.
- **المخاطَب**: سيدنا يوسف "عليه السلام".
- **موضع الخطاب**: تهديد يوسف وتخويفه بالسجن وأبشع طرق العذاب.
- **القصد**: أن لا يرفض طلبها مرة أخرى ويميل إلى رغبتها ولشهوتها.

[1] بن كثير، المرجع نفسه ،ص 61-62.

[2] عبد الحميد محمود طهاز، الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف، دار القلم،ط1 بيروت، 1410هـ - 1990م، ص61-62.

3 نفس المرجع، ص62

المبحث الثاني : أحداث يوسف في السجن:[1]

قال الله تعالى: « **قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ (33) فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (34) ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (35)**»

-اختار عليه السلام أخف الضررين وأهون الشرين، فالسجن فيه أضرارٌ ببدنه ونفسه، والسجن بلاء، لا ينبغي لأحد أن يتمناه، ولكن عليه السلام آثره على ما يدعونه إليه، فهو معنى قوله «**السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِ** » [2]. أي من الفاحشة[3].

وقال تعالى: « **وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ** » أي إن وكلتني إلى نفسي، فليس لي من نفسي قدرة، ولا أملك لها ضرا ولا نفعا إلا بحولك وقوتك، أنت المستعان وعليك التكلان، وذلك أن يوسف "عليه السلام" عصمه الله عصمة عظيمة، وحماه فامتنع منها أشدّ الامتناع واختار السجن على ذلك خوفا من الله ورجاء في ثوابه[4]

-« **ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ (35)**» قال ابن الكثير:« يقول تعالى: ثم ظهر لهم من المصلحة أنّهم يسجنونه إلى حين أي: إلى مدة وذلك بعدما عرفوا براءته وظهرت الآيات- وهي الأدلة- على صدقه وعفته ونزاهته، فكأنهم-والله أعلم- إنّما سجنوه لما شاع الحديث إبهاما أن هذا راودها عن نفسها، وأنهم سجنوه على ذلك[5].

---

[1] بهاء الدين رشيد، التفسير الموضوعي للحافظ المتقن، برواية حفص عن عاصم، حواء للطباعة والنشر، ط1، البحرين، 1429هـ- 2008م، ص235-248.

[2] عبد الحميد محمود طهاز، الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف، دار القلم، ط1، دمشق، 1410هـ- 1990، ص63.

[3] ابو الفداء اسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح سامي بن محمد السلامة، ج4، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1وط2، 1418هـ -1997من 1420هـ -1990م، ص63.

[4] نفس المرجع، ص386-387.

[5] اسماعيل بن عمر بن كثير تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، ط1، لبنان، بيروت، 1420هـ-2000م، ص 983.

-في سياق هذا النص القرآني يخبر الله تعالى نبيه" صلى الله عليه وسلم " أن عزيز مصر خاف على سمعة العائلة، لذلك قرّر إخفاءه عن الأنظار، وذلك سجنه، ويمثل هذا أيضا الله عز وجل لدعاء يوسف "عليه السلام" بأن يصرف عنه كيدهن ومكرهن، فاختار السجن فهو أحب إليه، ويكون له مكان يتقرب فيه إلى خالقه عز وجل، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية كالآتي:

- **المخاطِب**: سيدنا يوسف "عليه السلام".
- **المخاطَب**: الله سبحانه وتعالى.
- **موضوع الخطاب**: يدعو يوسف "عليه السلام" بأن يبعد عنه كيد امرأة العزيز، وليكن السجن أحب إليه من تلبية لرغباتهن.
- **القصد**: اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى خوفا من تجاوز محرماته.

قال الله تعالى: <<**وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ** >> .

وأما الفتيان فإنهما أدخلا السجن مُكرَهين مُجْبرين، وكانا من حاشية ملك مصر والمقرّبين منه، أحدهما كان طباخ الملك والمسؤول الأول عن طعامه، وثانيهما كان ساقي الملك والمسؤول الأول عن شرابه، وقد نُمِيَ إلى الملك مؤامرةً تحاكُ لقتله بواسطة دسّ السم في طعامه أو شرابه، فأمَرَ بسجن السَّاقي والطباخ للتحقيق معهما في الأمر، وهذا يدل على أنهما سُجنا مع المتهمين بأكبر الجرائم[1].

وقال سيد قطب:« ويختصر السياق ما كان من أمر يوسف عليه السلام في السجن، وما ظهر من صلاحه، فوجّه إليه الأنظار، وجعله موضع ثقة المساجين، وفيهم الكثير ممن ساقهم سوء الطلاع في السجن ... يختصر السياق هذا كله ليعرض مشهد يوسف في السجن وعلى جواره فتيان أنسا إليه،

[1] عبد الحميد محمود طهاز، الوحي والنبوة والعلم، في سورة يوسف، دار القلم، ط1، دمشق، 1410هـ- 1990م، ص64.

فهما يقصان عليه رؤيا وأياها ويطليان إليه تعبيرهما، لما يتوسّمان فيه من الطيبة والصلاح وإحسان العبادة والذكر والسلوك[1].

وقال ابن الكثير:« قال قتادة: كان أحدهما ساقي الملك، والآخر خبازه...وكان سبب حبس الملك، إيّاهما أنّه توهّم أنّهما تمالا على سمّه في طعامه وشرابه »[2].

وفي هذا السياق للآية الكريمة يخبر الله عز وجل نبيه الكريم- صلى الله عليه وسلم- أنّ يوسف كان متميزا بخلقه وعبادته وحسن السلوك داخل السجن، فلذلك جلب انتباه فتيان من السّجناء الذين معه، فاطمئنا إليه وتقربا منه، يقال أنّهما ساقي الملك وخبازه طلبا من سيدنا يوسف "عليه السلام" من تفسير وتغيير رؤيا آياتها، وبالتالي تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

- **المخاطِب**: طباخ الملك وساقي.
- **المخاطَب**: سيدنا يوسف عليه السلام.
- **موضوع الخطاب**: قصة رؤياهما وحلمهما عليه.
- **القصد**: تأويل وتفسير رؤياهما.

قال تعالى:« **قَالَ لاَ يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلاَّ نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُم بِالآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ(37)وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ (38) يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ(39)تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ(40)** ».

[1] سيد قطب في ضلال القرآن الكريم، م4، ج12-18، ص1987، 1988.

[2] اسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار ابن حزم، ط1، بيروت لبنان، 1420هـ- 2000م، ص983.

قال محمد الطاهر ابن عاشور:« أراد بهذا الجواب أن يفترض إقبالهما عليه وملازمة الحديث معه إذ هما يترقبان تعبيره الرؤيا فيدمج في ذلك دعوتهما إلى الإيمان الصّحيح مع الوعد بأنّه يعبر لهما رؤياهما غير بعيد، وجعل لذلك وقتا معلوما لهم، وهو وقت إحضار طعام المساجين...فأخبر بأنّ سبب عناية الله به أنّه انفرد في ذلك المكان بتوحيد الله وترك ملة أهل المدينة، فأراد الله اختياره لهديهم...وأراد بالقوم الذين لا يؤمنون بالله ما يشمل الكنعانيين الذين نشأ فيهم والقبط الذين شبّ فيهم...

وزيادة ضمير الفصل في قوله « **هُمْ كَافِرُونَ** »أراد بذلك تخصيص قوم منهم، وهم الكنعانيون، لأنّهم كانوا ينكرون البعث مثل كفّار العرب، وأراد بذلك إخراج القبط، لأن القبط وإن كانوا مشركين فقد كانوا يثبتون بعث الأرواح والجزاء[1].

قال تعالى:« **وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ** »

فملتهم هي ملة التوحيد القائم على تنزيه الله عن أي شريك، وهذا الاتباع فضل من الله تعالى، وبعد أن أدخل عليه السلام إلى نفسَيْهماهذا المدخل اللطيف، أخذ يتوغّل أكثر وأكثر في حذرٍ ولين حتى أفصح عن عقيدته ودعوته إفصاحًا كاملاً، وصارحهما بفساد عقيدتهما وبطلانها بأسلوب يقوم على التفكير والموازنة العقلية المؤدية إلى ظهور الحقيقة ورجحان كفتهما[2].

« يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ(39)مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ (40).

[1] محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، م12، ص270-272.

[2] عبد الحميد محمود طهاز، الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف، دار العلم، ط1، بيروت، 1410هـ-1990م، ص68.

» ثم إن يوسف عليه السلام أقبل على الفتيين بالمخاطبة، والدعاء لهما إلى عبادة الله وحده لا شريك له مهما يعبدها قومهما فقال:« **أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ**» أي الذي ولي كل شيء بعز وجلاله وعظمة سلطانه [1].

-وهو سؤال يهجم على الفطرة في أعماقها ويهزّها هزّا شديدًا، إن الفطرة تعرف إلها واحدًا ففيما إذاً تعدّد الأرباب...؟ إنّ الذي يستحق أن يكون ربّا يعبد ويطاع أمره ويتبع شرعه هو الله الواحد القهار[2]

-« **مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَاؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ** »إن ما تعبدون إلا أسماء لمسميات،لأنها في الأصل لا تستحق أن تعبد وتعظم، فكأنّهما معدومة غير موجودة[3]. ليست من الرّبوبية في شيء...، فالرّبوبية لا تكون إلاّ لله الواحد القهار[4]

من خلال سياق هذا المقطع القرآني نستخلص أن الله عز وجل أخبر نبيه"صلى الله عليه وسلم " أن يوسف "عليه السلام" انتهز الفرصة في تقريب ساقي الملك وخبّازه إليه ليجعل من ذلك ممّرا إلى قلبيهما، ليغرس الإيمان فيهما، وتشع بفيض عبودية الله الواحد لا يشرك له من آلهة الشرك والوثنية التي تتعلق بها قلوب أغلب أهلهم في ذلك العصر، لكي يغمرها الإيمان وتوحيد الله ويطهر قلبيهما من الشرك وعبادة الوثنية، وعليه تكون أركان السياق في هذا المقطع القرآني كالتالي:

- **المخاطِب**: سيدنا يوسف "عليه السلام".
- **المخاطَب**: ساقي الملك وخبّازه.
- **موضوع الخطاب**: حوار سيدنا يوسف "عليه السلام" مع ساقي وخبّاز الملك حول عبادة الله وحده ودين التوحيد.

[1] اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح سامي بن محمد السلامة، ج4، دار طيبة، ط1، 1420هـ-1990م، ص389-390.

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن الكريم، م4، ج12-18، دار الشروق، ط11، بيروت، ص1990.

[3] عبد الحميد المرجع السابق ، ص68.

[4] سيد قطب ،المرجع السابق، ص1989-1990.

قال تعالى:« **يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ(41)** ».

–أي سيصبح ساقي الملك وصاحب شرابه، وهو الذي رأى أنه يعصر خمرًا، ولم يعيّنه لئلا يدخل الخوف على الآخر« **وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ** ِ» أي يقتل ويصلب وتأكل الطير من لحم رأسه « **قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ** »، أي قدر وأُبْرِم الأمر الذي سألتما عنه، وهذا يدل على شدّة ثقته بنفسه عليه السلام، فهو ينظر بعين النبوة التي لا تخطئ أبدًا لأنها تنظر بوصي الله تعالى علام الغيوب[1].

قال سيد قطب:« ولم يعين من هو صاحب البشرى ومن هو صاحب المصير الشيء تلطفا وتحرّجا من المواجهة بالشرّ والسوء ولكنّه أكّد لهما الأمر واثقا من العلم الذي وهبه الله له »[2]

يشر السياق في هذا النص القرآني أن الله عز وجل أخبر نبيه الكريم، بأن سيدنا يوسف "عليه السلام" بعدما دخل في حديث وحوار إيماني مع خباز الملك وساقيه عبَّر لهما رؤياهما، وعليه تكون أركان السياق في النص القرآني كالآتي:

- **المخاطِب**: سيدنا يوسف "عليه السلام".
- **المخاطَب**: ساقي وخبّاز الملك.
- **موضوع الخطاب**: إجابة سيدنا يوسف عليه السلام لساقي الملك وخبّازه عن سؤالهما.
- **القصد**: تعبير رؤياهما.

قال تعالى:« **وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (42)** »

[1] عبد الحميد، المرجع السابق، ص69.

[2] سيد قطب في ظلال القرآن، م4، ج12-18، دار الشروق، ط11، بيروت، ص1992.

-لما ظن يوسف "عليه السلام" نجاة أحدهما-وهو الساقي- قال له يوسف "عليه السلام" خفية عن الآخر والله أعلم: لئلا يشعره أنه المطلوب قال له« **اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّك**» يقول: أذكر قصتي عند ربك —وهو الملك- فنهى عن ذلك الموصي أن يُذكّر مولاه بذلك، وكان من جملة مكايد الشيطان، لئلا يطلع نبي الله من السجن[1].

«فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (42)».

-قال سيد قطب:« الضمير الأخير في لبث عائد على يوسف، وقد شاء ربّه أن يعلّمه كيف يقطع الأسباب كلّها ويستمسك بسببه وحده، فلم يجعل قضاء حاجته على يد عبد ولا سبب يرتبط بعبد، وكان هذا من اصطفائه وإكرامه[2].

-يوضح السياق في هذه الآية بأن الله عز وجل أخبر نبيه الكريم —صلى الله عليه وسلم-أن يوسف عليه السلام طلب من ساقي الملك أن يتوسط له عند الملك ليدرس قضية سجنه جيدًا، لكن الله سبحانه لم يرض أن يتعلق أمر يوسف "عليه السلام" بأي مخلوق مهما كان مركزه الاجتماعي، لذلك نسي ساقي الملك أن يذكر قضية سيدنا يوسف"عليه السلام "عند الملك لكي يكون ويبقى هناك اتصال بالله وحده دون غيره، وعليه تكون أركان السياق هي:

- **المخاطِب**: سيدنا يوسف "عليه السلام".
- **المخاطَب**: ساقي الملك.
- **موضوع الخطاب**: طلب سيدنا يوسف "عليه السلام" من ساقي الملك التوسط له عند الملك ليتحرى ويدرس قضية سجنه.
- **القصد**: الأخذ بالأسباب.

[1] اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، ج4، دار طيبة، ط1، ط2، 1420هـ-1999م، ص 391 .

[2] سيد قطب، المرجع نفسه، ص1992.

1:رؤيا ملك مصر وتأويل يوسف لها[1]

قال تعالى:« **وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ(43)قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِين(44)** ».

-بقي عليه السلام في السجن حتى جاءه الفرج من الله تعالى مباشرة وكان ذلك سبب ما قدّر سبحانه لملك مصر أن يرى في نومه رؤيا تُنَبُئِيّةٍ، كانت بتقدير العليم الحكيم سببا لخروج يوسف من السجن، ونهاية لمحنه وآلامه، حيث اهتم الملك لهذه الرؤيا التي يظهر منها الضعيف يغلب القوي ولعله خشي أن يكون لها صلة بحكمه وسلطانه، فجمع أعوانه ووزراءه وكبار الكهنة والمنجمين والسحرة فقصها عليهم،ثم قال:« **يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ(43)** » أي إن كنتم عالمين بتعبير الرؤيا وعلم التعبير مختّص بتفسير الرؤيا، وسمى هذا العلم تعبيرًا لأن المفسر للرؤيا يَعبر من ظاهرها إلى باطنها ليستخرج معناها،« **قَالُواْ أَضْغَاثُ**»أي هذه الرؤيا مجموعة أحلام باطلة مختلطة، وأصل معنى الضغث: الحزمة المختلطة من أنواع الحشيش[2]

<<**وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلامِ بِعَالِمِين**>> أي لو كانت رؤيا صحيحة من أخلاط، لما كان معرفة بتأويلها، وهو تعبيرهم[3].

-سياق هذا النص القرآني يفيد بأن الله تعالى أخبر نبيه الكريم أنّ الملك رأى رؤيا ففزعته وتعجب منها، فقام بجمع كبراء وأمراء وكهنة دولته وقص عليهم رؤياه التي رآها، فطلب منهم تأويلها له لكنهم ردّوا عليه بجهلهم، وقالوا لا نعلم بهذا التأويل، وقالوا هذه الرؤيا لا تستحق التعبير والتفسير والتأويل فما هي إلا أضغاث أحلام باطله ومختلطة، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

---

[1] بهاء الدين رشيد، التفسير الموضوعي للحافظ المتقن برواية حفص عن عاصم، حواء للطباعة والنشر، ط1، البحرين، 1429هـ- 2008م، ص235-248.

[2] عبد الحميد محمود طهاز، الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف، دار القلم، ط1، بيروت، 1410هـ- 1990م، ص70.

[3] اسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار بن حزم للطباعة والنش، بيروت لبنان، ط1، 1430هـ-2000م، ص: 985.

- **المخاطِب**: ملك مصر.
- **المخاطَب**:كهنة وحاشية الملك.
- **موضوع الخطاب**: إخبارهم بالرؤيا التي رآها الملك.
- **القصد**: طلب إليهم بتأويل هذه الرؤيا من حاشيته وكهنته.

-قال تعالى:« **وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ(45)** »

-كان الفتى الساقي صاحب يوسف في السجن حاضرًا مجلس الملك، فعندما سمع رؤيا الملك ورأى عجز المعبرين والمنجمين السحرة على تأويلها، تذكّر صاحب سجينه يوسف "عليه السلام"[1].

فعند ذلك تذكّر ذلك الذي نجا من الفتيين الذي كان في السجن مع يوسف"عليه السلام"، وكان الشيطان قد أنساه ما وصّاه به يوسف "عليه السلام"، وتذكر« **بَعْدَ أُمَّةٍ** » أي: مدة ...فقال للملك، الذين جمعهم لذلك« **أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ** » أي: بتأويل هذا المنام«**فَأَرْسِلُونِ(45)** » أي: فابعثون إلى يوسف الصدّيق إلى السّجن[2].

لكن في سياق هذه الآية الكريمة يخبرنا الله عز وجل لرسول (ص) أنّ ساقي الملك تذكّر يوسف السّجن الذي له علم بتأويل الأحلام فطلب من الملك وحاشيته أن يبعثوا ليوسف "عليه السلام" في سجنه حتى يفسر ويعبر عن رؤياه، وبالتالي تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

- **المخاطِب**: ساقي الملك.
- **المخاطَب**: الملك وحاشيته من الأمراء والكهنة والكبراء.
- **موضوع الخطاب**: طلب ساقيه من الملك أن يرسل إلى يوسف "عليه السلام" في سجنه لتفسير وتأويل رؤياه.
- **القصد**: تأويل وتفسير رؤية الملك.

[1] - بن كثير، المرجع السابق، ص: 985.

[2] - المرجع نفسه ،ص: 985.

قال تعالى: <<**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ(46)**>>.

ولما كان الأمر يتصل بالملك وعلى جانب كبير من الخطورة والأهمية ذهب الساقي بنفسه إلى يوسف "عليه السلام" في السجن، فخاطبه باحترام وتعظيم قائلا: <<**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ**>> أيها المبالغ في الصدق قال ذلك حسبما عَلِمه وجرّبه من أحواله في مدة إقامته معه في السجن، وفيه إشارة إلى أن المستفتي أن يعظّم المفتي، وهذا يدل على أن رؤيا الملك شاعت وانتشرت بين الناس، وأحدثت نوعًا من الخوف والاضطراب في نفوسهم << **لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ(46)**>> تأويلها ويعلمون أيضًا فضلك وعلمك ومكانتك وكأنه بهذا أراد أن يعتذر ليوسف عن تقصيره في حقه ونسيانه لقضيته[1].

وفي السياق هذه الآية الكريمة يخبر الله عز وجل نبيه "عليه الصلاة السلام"، أن الملك بعث ساقي إلى سيدنا يوسف في سجنه، وقصّ عليه رؤية الملك، وطلب منه تأويلها له، وعليه تكون أركان السيّاق في هذه الآية كالآتي:

- **المخاطِب**: ساقي الملك.
- **المخاطَب**: سيدنا يوسف "عليه السلام".
- **موضوع الخطاب**: قصد رؤية الملك على يوسف "عليه السلام".
- **القصد**: تأويل تعبير هذه الرؤية.

قال تعالى:« **قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ(47) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ(48) ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ(49)** »

وذكر المنام الذي رآه الملك، فعند ذلك ذكر له يوسف "عليه السلام" تعبيرهما من غير تعنيف لذلك الفتى في نسيانه ما وصّاه به، ومن غير اشتراط للخروج قبل ذلك، بل قال: «**قَالَ تَزْرَعُونَ**

[1] عبد الحميد محمود طهاز، الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف، دار القلم، ط، بيروت، 1410هـ- 1990م، ص: 71-72.

سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا »أي: يأتيكم الخصب والمطر سبع سنين متواليات،ففسر البقر بالسنين، لأنها تثير الأرض التي تسْتغل منها الثمرات والزرع، وهن السنبلات الخضر، ثم أرشدهم إلى ما يعتمدونه في تلك السنين، ومهما استغللتم في هذه السبع السنين الخصب فاخزنوه في سنبله، ليكون أبقى له وأبعد عن إسراع الفساد إليه، إلا المقدار الذي تأكلونه، وليكن قليلا قليلا لا تسرفوا فيه، لتنتفعوا في السبع الشداد، وهن السبع السنين المحْل التي تعقب هذه السبع المتواليات، و البقرات العجاف اللاتي يأكلن السّمان لأن سنة الجَدْب يؤكل فيها ما صنعوه في سنة الخصب وهن السنبلات اليابسات، وأخبرهم أنهن لا ينبتن شيئا، وما بذروه فلا يرجعون منه شيء، ثم بشرهم بعد الجَدْب بالخيرات ،فإنه يعقبهم بعد ذلك ويأتيهم الغيث ويعصرُ الناس ما كانوا يعصرون على عادتهم من زيت ونحوه وسكر ونحوه حتى قال بعضهم يدخل فيه حلب اللبن أيضا[1]

إن السياق في هذا النص القرآني يوضح لنا أن الله عز وجل أخبر نبيه عليه الصلاة والسلام، بوصول ساقي الملك إلى يوسف عليه السلام وأخبره عن رؤية الملك وعلى سيدنا يوسف "عليه السلام" أن يعيد تأويلها دون قيد أو شرط أو معاتبته للساقي على نسيانه ما أمره بأن يخبر الملك حول قضيته، وعليه تكون أركان السياق في هذا النص القرآني كالآتي:

- **المخاطِب**: سيدنا يوسف عليه السلام.
- **المخاطَب**: ساقي الملك.
- **موضوع الخطاب**: تأويل وتعبير عن رؤية الملك.
- **القصد**: لعلها تكون سبب في إثبات براءة سيدنا يوسف "عليه السلام".

[1] اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي، الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، ج4، دار طيبة، ط1، ط2، 1420هـ-1999م، ص: 392-393

2: الملك يطلب خروج يوسف من السّجن ويوسف يرفض حتى تظهر براءته[1]

قال سيد قطب:« وهنا كذلك ينتقل السيّاق إلى المشهد التالي، تاركا فجوة بين المشهدين يكمل التصوّر ما تمّ فيها من حركة، ويرفع الستار مرة أخرى على مجلس الملك، ويحذف السيّاق ما نقله السّاقي من تأويل الرّؤيا، وما تحدث به عن يوسف الذي أوّلها، وعن سجنه وأسبابه والحال التي هو فيها، كل أولئك يحذفه السّياق من المشهد، لنسمع نتيجته من رغبة الملك في رؤية يوسف، وأمره أن يأتوه به[2].

قال الله تعالى:« **وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ(50)**»

-يقول تعالى إخبارًا عن الملك لما رجعوا إليه بتعبير رؤياه التي كان قد رآها، أعجبه وأينقه، فعرف فضل يوسف "عليه السلام"، وعلمه وحسن أخلاقه فقال « **ائْتُونِي بِهِ**» أي: أخرجوه من السجن وأحضروه، فلما جاءه الرسول بذلك امتنع عن الخروج حتى يتحقق الملك ورعيته براءة ساحته ونزاهة عرضه، مما نسب إليه من جهة امرأة العزيز، وأن هذا السجن لم يكن على أمر يقتضيه، بل كان ظلما وعدوانا[3].

إن السياق في هذه الآية الكريمة يدل على أن الله تعالى أخبر نبيّه الكريم- صلى الله عليه وسلم- بأن الملك طلب ممن ينفّذ أوامره أو الرسوله الذي أرسله إلى سيدنا يوسف "عليه السلام" لتأويل رؤياه وإتيانه إليه وإخراجه من السجن والتعرف عليه.

-وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

---

[1] بهاء الدين رشيد، التفسير الموضوعي للحافظ المتقن، برواية حفص عن عاصم، ط1، حواء للطباعة والنشر، مملكة البحرين، 1429هـ- 2008م، ص: 235-248.

[2] سيد قطب في ظلال القرآن، م4، ج12-18، دار الشروق، ط11، بيروت، ص،1994.

[3] ابن كثير ،المرجع السابق ،ص: 393.

- **المخاطِب**: الملك.
- **المخاطَب**: حاشية الملك.
- **موضوع الخطاب**: طلب الملك إخراج يوسف "عليه السلام" وإحضاره.
- **القصد**: معرفة سيدنا يوسف "عليه السلام" مدى علمه ودرايته بعلم تأويل الرؤيا.

-نجد يوسف "عليه السلام" السّجين الذي طال عليه السّجن لا يستعجل للخروج حتى تحقق قضيته ويتبين الحق وتعلن براءته -على الاشهاد- من الوشايات والدسائس والغمز في الظلام لقد رباه ربه وأدبه، ولقد سكبت هذه التربية وهذا الأدب في قلبه السكينة والثقة والطمأنينة، فلم بعد معجلا ولا عجولا، وتبدو هذه الظاهرة الواضحة في موقف يوسف، ورسول الملك يختبئ إليه في سجنه يبلغه رغبة الملك في أن يراه، فلا يخف يوسف "عليه السلام"، لطلب الملك، ولا يتلهف على مغادرة سجنه الظالم المظلم إلى رحاب الملك ولا تستخفه الفرحة بالخروج من هذا الضيق .[1]

قال الله تعالى:«**وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ(50)**»

- وجعل السؤال على النسوة اللاتي قطعن أيديهن دون امرأة العزيز تسهيلا لكشف عن أمرها، لأنّ ذكرها مع مكانة زوجها عند الملك ربّما يصرف الملك عن الكشف رعيا العزيز، ولأنّ حديث المتكأ شاع بين الناس وأصبحت قضية يوسف "عليه السلام" مشهورة بذلك اليوم[2]. « **إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ(50)**».أي إنّ الله عليم بمكرهن واحتيالهن [3].

من خلال السياق في هذه الآية الكريمة يثبت أن الله أخبر نبيّه الكريم _صلى الله عليه وسلم_ أنّ يوسف "عليه السلام" رغم المحنة التي مرّ بها وهو في سجنه، إلاّ أن إثبات براءته كان له أولى من خروجه، فبعد أنّ طلب الملك من حاشيته إحضار يوسف "عليه السلام" من سجنه إلى المجلس الذي

[1] سيد قطب، في ظلال القران، م4، ج12-18، دار الشروق، ط11، بيروت، لبنان، ص: 1994.

[2] محمد الظاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، م12، 1984، ص: 239.

[3] عبد الحميد محمود طهاز، الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف، دار القلم، ط1، دمشق، 1410هـ- 1990م، ص: 76

كان مجتمعاً فيه الملك وحاشيته حيث رفض يوسف _عليه السلام_ ذلك دون أن يعترفوا ويقرّوا ببراءته، ولن يتأتى ذلك إلا بشهادة النّسوة اللاتي قطعن أيديهن حيث طلب يوسف "عليه السلام" من الملك مساءلتهن عن يوم الضيافة في بيت امرأة العزيز، وعليه أركان السياق في هذا المقطع القرآني كالآتي:

- **المخاطِب**: يوسف "عليه السلام".
- **المخاطَب**: رسول الملك.
- **موضوع الخطاب**: طلب يوسف من الملك مساءلة النسوة عن موقفهن اتجاهه.
- **القصد**: كشف عن براءته من مراودته النساء.

قال تعالى:«**قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ(51)ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ(52)وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ(53)**».

«**قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ**»، وذلك ليكون استجوابًا يحمل معه معاني القوة والمحاسبة، ومما يؤيد هذه القوة التعبير بلفظ «الخطب»[1].

وقال ابن كثير في ذلك أنه اخبار عن الملك حين جمع النّسوة اللاتي قطعّن أيديهن عند امرأة العزيز، فقال مخاطبا لهنّ كلّهن، وهو يريد امرأة وزيره، وهو العزيز:«**مَا خَطْبُكُنَّ**»أي: شأنكن وخبركن«**إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ**» يعني يوم الضيافة؟«**قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْه مِن سُوءٍ**» أي قالت النسوة جوابا للملك حاش لله أن يكون يوسف متّهما، والله ما علمنا عليه من سوء[2]

[1] عويض حمود العطوي، جماليات النظم القرآني في قصة المراودة في سورة يوسف، المملكة العربية السعودية، الرياض، 1431هـ، ص: 109

[2] اسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد السلامة، ج4، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1، ط2، 1418هـ-1420هـ، 1997م، ص: 394

سياق هذه الآية الكريمة يفيد بأن الله تعالى أخبر نبيه الكريم، أن الملك سأل امرأة العزيز "زوليخة" وضيفاتها عن شأنهن مع يوسف "عليه السلام" يوم الدعوة <<أي الضيافة>> فأجبنه على أنهن ما رأين منه منكرا بل كان أكثر نزاهة وخلقًا، وفي ذلك براءة صريحة لسيدنا يوسف عليه السلام من حادثة المراودة التي أتهم فيها، وعليه تكون أركان السياق القرآني كالآتي:

- **المخاطِب**: ملك مصر.
- **المخاطَب**: امرأة العزيز "زوليخة" وضيفاتها.
- **موضوع الخطاب**: مساءلة النّسوة عن شأنهن مع يوسف يوم الدعوة.
- **القصد**: معرفة الحقيقة حول قضية مراودة يوسف عليه السلام.

قال تعالى:« **قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (51) ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ (52)**»

وهذا الاعتراف وما بعده يصوّره السياق هنا بألفاظموجهة، تتسنى وتبين بما وراءها من انفعالات ومشاعر، حيث يتضح ويتبين شهادة كاملة ببراءته ونظافته وصدقه[1].

إذا في هذا السياق القرآني يخبر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام عن استمرار الحوار بين الملك وامرأة العزيز وضيوفها من أجل معرفة وصدق وبراءة سيدنا يوسف "عليه السلام" من كذب عن قضية مراودته لامرأة العزيز "زوليخة" حيث اعترفت بمراودتها ليوسف وتبرئه مما اتهمته به، وعليه تكون أركان السياق في هذا المقطع القرآني كالآتي:

- **المخاطِب**: امرأة العزيز "زوليخة".
- **المخاطَب**: الملك وجميع الناس.
- **موضوع الخطاب**: اعتراف امرأة العزيز بمراودتها ليوسف "عليه السلام".
- **القصد**: براءة يوسف "عليه السلام" بما اتهم به.

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، م4، ج12-18، دار الشروق، ط11، بيروت، لبنان، ص: 1995.

ويشير هذا السياق بحافز آخر، هو حرصها على أن يحترم الرجل المؤمن الذي لم يعبأ بفتنتها الجسدية أن يحترمها وهذا تقديرًا لإيمانها ولصدقها وأمانتها في حقّه عند غيبته[1].

وكذلك « **أَنَاْ رَاوَدتُّهُ** » أي ذلك الإقرار ليعلم يوسف "عليه السلام" أني لم أخنه «**وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ**» هكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وعكومة، وابن أبى الهذيل، والضحاك والمسن، وقتادة والشُدّى، والقول الأول أقوى وأظهر لأن سياق الكلام كله من كلام امرأة العزيز في حضرة الملك ولم يكن يوسف "عليه السلام" عندهم، بل بعد ذلك أحضره الملك .[2]

إن السياق في هذه الآية الكريمة يخبر أن الله تعالى اخبر نبيه الكريم ـصلى الله عليه وسلمـ بأن الحوار الذي جرى بين الملك والنّسوة أمام الناس جميعًا كان في غياب يوسف "عليه السلام" ليتبين الملك نفسه من قضية المراودة وبالتالي يتأكد من اتهام يوسف أو براءته.

[1] سيد قطب، المرجع السابق ص: 1995.

[2] بن كثير، المرجع السابق ،ص: 395.

المبحث الثالث: خروج يوسف من السجن

1: خروج يوسف من السجن ورجوع إخوانه إليه بصحبة اخيه[1]

قال تعالى: «**وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ(54)قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ(55)كَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ(56)وَلَأَجْرُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ آمَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ(57)**».

-أُعْجِبَ الملك بأمانة يوسف وصدقه وعفته، وأعجب أيضا بعلومه وخبرته فأحبه واشتاق لرؤيته «**وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي**» أي أجعله خالصًا لنفسي فلا يشاركني فيه أحد، هذا يدل على شدة حب الملك له وشوقه إليه، فالعلم وحده لا يكفي لظهور الفضل، فما عرف الملك فضل يوسف بعلمه فقط، الذي ظهر له عندما عبر الرؤيا، إنما عرف فضله بعد التحقيق وظهور براءته وعفته وصدقه وأمانته "عليه السلام"، ولا فائدة من علم لا خلق معه والإيمان بالله تعالى معدن الأخلاق الكريمة وأساسها ومنبعها[2].

« **فَلَمَّا كَلَّمَهُ**»أي خاطبه الملك وعرفه، ورأى فضله وبراعته، علم ماهو من خَلْق وخُلُق وكمال[3].

إن السياق في هذا النص القرآني يبين لنا أن الله عز وجل أخبر نبيه الكريم _صلى الله عليه وسلم_ بأن النسوة لما اعترفن ببراءة يوسف "عليه السلام" أمام الناس جميعا قرر الملك إخراجه من السجن، فهاهو يوسف "عليه السلام" يصل إلى مجلس الملك ويكلمه، فيكشف بأن انسان كامل الحسن والأخلاق ويحسن حديثه بالحكمة المعطره بالنبوة فيزداد قربه من قلب الملك، فيقرّر أن يجعله

[1] بهاء الدين رشيد، التفسير الموضوعي للحافظ المتقن، برواية حفص عن عاصم، حواء للطباعة والنشر، ط1، مملكة البحرين، 1429هـ، 2008م، ص: 235-248.

[2] عبد الحميد محمود طهاز، الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف، دار القلم، ط1، دمشق، 1410هـ-1990م، ص: 81.

[3] بن كثير ،المرجع السابق، ص: 395.

من خاصته فطلب يوسف "عليه السلام"، أن يجعله على خزائن الأرض حتى يهتم بنفسه على اقتصاد الملك أمام ما ينتظرهم، وعليه تكون أركان السياق في هذا المقطع القرآني كالآتي:

- **المخاطِب**: الملك.
- **المخاطَب**: سيدنا يوسف عليه السلام.
- **موضوع الخطاب**: تقريب دخول يوسف "عليه السلام" إلى المجلس.
- **القصد**: استحواذ يوسف "عليه السلام".

فالمتكلم هو يوسف _عليه السلام_ والمقصود من جملة «**فَلَمَّا كَلَّمَهُ**» إفادة أن يوسف _عليه السلام_ كلم وخاطب الملك فأعجب الملك بكلامه بما فيه من حكمة وأدب[1]« **فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ(54)**» أي أصبح لك عندنا مكانة كبيرة ومنزلة رفيعة، وأصبحت أيضًا مؤتمنًا على كل شيء فالمكين الأمين أعزُّ الصفات وأكرمها وأرفعها[2].

« **قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ(55)**» أي اجعل أمر إدارة خزائن المال والطعام في أرض مصر إليّ، فإنّي أعينُ عليها خبير بتدبير شؤونها ووجوه مصالحها[3]

-إن السياق في هذه الآية يصور لنها بأن الله عز وجل أخبر نبيه الكريم_ صلى الله عليه وسلم_ بأن سيدنا يوسف _عليه السلام_ طلب من الملك بأن يجعله على خزائن الأرض في مصر- أي لديه السلطة عليها ليتمكن من إدارة اقتصادها بكل عدل وحكمه أمام سنين قحط والجفاف التي سوف تمر بهم، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

- **المخاطِب**: سيدنا يوسف عليه السلام.
- **المخاطَب**: الملك.
- **موضوع الخطاب**: طلب يوسف "عليه السلام" من الملك توليته على خزائنه.

[1] محمد الطاهز ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج13، الدار التونسية للنشر، ط1، 1981م، ص: 7، 8.
[2] عبد الحميد ،المرجع نفسه، ص: 81.
[3] نفس المرجع السابق، ص: 81.

- **القصد:** ليعدل في توزيعها ويحفظ أموالها. ويرفع بالأمة في جمعها وينتشر المعدل بينهم .[1]

2: لقاؤه مع إخوته حيث عرفهم دون أن يعرفوه وطلب أخيه منهم وردّ الثمن دون علمهم

قال تعالى: «**وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ(58) وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّيَ أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ(59) فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ(60) الُواْ سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ(61) وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ(62)**

قال سيد قطب:«لقد اجتاح الجدب والمجاعة أرض كنعان وما حولها، فاتجه إخوة يوسف _عليه السلام_ مع من يتجهون إلى مصر، وقد تسامع الناس بما فيها من فائض الغلة منذ السنوات السّمان وهاهم يدخلون على يوسف، ولا يعلمون أنّه يعرفهم فهم لم يتغيروا كثيرا، وأما خيالهم لا يتصور قط أنه ذاك الغلام العبراني الصغير الذي ألقوه في الجب منذ عشرين عاما أو تزيد إلى عزيز مصر المتوّج في سنة وزيّه وحرسه ومهابته وخدمه وحشمه وهيله وهيلمانه؟ ولم يكشف له يوسف عن نفسه، فلا بد من دورس يتلقونها[2].

«**فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ(58)**» ولكنا ندرك من السياق أنه أنزلهم منزلا طيّبا، ثم أخذ في إعداد الدرس الأول[3]« **وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ(58)**» أي: لا يعرفونه لأنهم فارقوه وهو صغير وباعوه للسيارة، ولم يدروا أين يذهبون به ولا كانوا يستشعرون في أنفسهم أن يصير إلى ما صار إليه فلهذا لم يعرفوه، وأما هو فعرفهم.

[1] محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، المرجع السابق، ص: 8.

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، م4، ج12-18، دار الشروق، ط11، بيروت، ص: 2015.

[3] المرجع نفسه،ص: 15.

«**وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ**» نفهم من هذا أنه تركهم يأنسون إليه واستدرجهم حتى ذكروا له من هم على وجه التفصيل، وأن لهم اصغر من أبيهم لم يحضر معهم لأن أباه يحبّه ولا يطيق فراقه، فلما جهّزهم بحاجات الرّحلة قال لهم: إنّه يريد أن يرى أخاهم هذا[1]

« **قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ**» أي تظاهر بأنه يريد التأكد من صدقهم فطلب منهم أن يحضروا أخاهم معهم في المرة القادمة، ثم رغّبهم بكرمه و حسن ضيافته، ليعودوا إليه فقال:«**أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّيَ أُوفِي الْكَيْلَ**» أي أعطيه لمستحقيه كاملاً غير ناقص«**وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ(59)**»

للضيف والمكرمين له، ثم بعد الترغيب توّعدهم بالحرمان، والمنع دخول البلاد إلى لم يحضروا أخاهم معهم«**فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلاَ كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلاَ تَقْرَبُونِ(60)**»[2].

في السياق هذا النص القرآني يخبر الله عز وجل نبيه الكريم ـصلى الله عليه وسلمـ عن مشد قدوم إخوة يوسف عليه السلام إلى بلاد مصر للمساعدة بعدما جَلَّ عليهم الجدب والفقر، وعن الحوار الذي دار بين يوسف عليه السلام وإخوته الذين انكروه بعد طول غياب حوالي عشرين سنة أو أكثر، حيث أحسن ضيافتهم وأكرمهم داخل قصره، ويبدو وكأنه تجاذب معهم أطراف الحديث حتى عرف أحوالهم وأن لهم أخ هو الأصغر فيهم وأن أباهم «يعقوب عليه السلام» لا يكاد يصبر على فراقه، حتى لا يأخذهم الشك في معرفته فيما كان يفكر ويخطط له ـيوسف عليه السلامـ فيما بعد، وعليه تكون أركان السياق في هذا المقطع القرآني كالآتي:

- **المخاطِب**: سيدنا يوسف "عليه السلام".
- **المخاطَب**: إخوته.
- **موضوع الخطاب**: طلب سيدنا يوسف "عليه السلام" من إخوته أن يأتوا بأخوهم الأصغر أثناء عودتهم إلى مصر.

[1] لمرجع نفسه، ص: 2015.

[2] عبد الحميد محمود طهاز، الوحي والنبوة والعلم، في سورة يوسف، دار القلم، ط1، دمشق، 1410، 1990م، ص: 90.

- **القصد:** الاحتفاظ بأخيه الأصغر لديه.

«**قَالُواْ سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ(61)**»أي سنجتهدُ في طلبه من أبيه ثم أكّدو كلامهم قائلين «**وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ(61)**»[1]

السياق في هذه الآية الكريمة يخبر أن الله عز وجل أخبر نبيه الكريم ــصلى الله عليه وسلمــ و بأنهم سيبذلون جهدهم في إقناع أبيهم«يعقوب عليه السلام»، ليوافق على اصطحابهم لأخيهم الأصغر إلى مصر، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

- **المخاطِب:** إخوة يوسف "عليه السلام".
- **المخاطَب:** يوسف "عليه السلام".
- **موضوع الخطاب:** إتيان أخيهم الأصغر معهم إلى مصر.
- **القصد:** ليكسبوا ثقته وينالهم إحسانه ويزدادكيلُهم.

قال سيد قطب:«أمّا يوسف فقد أمر غلمانه أن يدسّوا البضاعة التي حضر بها إخوته ليستبدلواها بالقمح والعلف، وقد تكون خليطا من نقد ومن غلات صحراوية أخرى من غلات الشجر الصّحراوي ومن الجلود والشّعر وسواها مما كان يستخدم في التّبادل في الأسواق...وأمر غلمانه بدّسها في رحالهم ــوالرحل متاع المسافرــ لعلهم يعرفون حين يرجعون أنّها بضاعتهم التي جاءوا بها:

«**وَقَالَ لِفِتْيَانِهِ اجْعَلُواْ بِضَاعَتَهُمْ فِي رِحَالِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ(62)**»[2]،في سياق هذه الآية الكريمة أن الله عز وجل أخبر نبيه الكريم ــصلى الله عليه وسلمــ بأنّ يوسف أمر غلمانه برد بضاعة إخوته التي أرادوا مقايضتها في مصر بالقمح والعلف، حتى يعرفوا لدى عودتهم إلى ديّارهم انّها ردت إليهم، لكي يرغبون في عودتهم عليه باصطحابهم أخيهم معهم، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

[1] عبد الحميد المرجع السابقص: 90

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، م4، ج12-18، دار الشروق، ط11، بيروت، ص: 2016.

- **المخاطِب:** سيدنا يوسف "عليه السلام".
- **المخاطَب:** غلمانه.
- **موضوع الخطاب:** طلب سيدنا يوسف "عليه السلام" من غلمانه ردّ بضاعة إخوته في رحالهم.
- **القصد:** ليكسب ثقتهم ويحفّزهم على اصطحاب أخيهم الأصغر المرة القادمة.

3: أخوة يوسف يقنعون أباهم أن يرسل معهم أخاهم بنيامين إلى مصر[1]

قال الله تعالى: «**فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(63)قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ(64)**»

وعندما عادوا إلى أبيهم أخبروه بما حدث لهم، وبادرُوا إلى مطالبته أن يرسل أخاهم معهم في المرة القادمة في المستقبل، جعلوا التهديد بالحرمان من الطعام توطئة للمطالبة بإرسال أخيهم معهم، «**فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا**» أي: نرفع المانع ونأخذ ما نحتاج من الطعام «**وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(63)**»

وذكّره قولهم هذا بقولهم السابق عندما سألوه أن يرسل يوسف معهم «**أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(12)**»ولا بدّ أن دموعا سالت من عينيه المقرحتيْن من كثرة البكاء على فراق يوسف حتى انطفأ نورُهما، وانتظر عليه السلام حتى هدأت نفسه وتوقفت دموعه «**قَالَ هَلْ آمَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلاَّ كَمَا أَمِنتُكُمْ عَلَى أَخِيهِ مِن قَبْلُ**» أي: كيف آمنكم عليه ، وقد فعلتم بأخيه يوسف ما فعلتم وقد ذكرتم مثل هذه الكلمات التي تذكرونها الآن«**وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ(63)**» فهل حفظتم يوسف.[2]

«**فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا**» فحفظ الله خيرٌ من حفظهم، والتفويض إلى الله تعالى والاعتماد عليه «**وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ(64)**» وتستدل من كلمات «يعقوب عليه السلام» أنه لم يرفض طلبهم، فثمّة

[1] بهاء الدين رشيد، التفسير الموضوعي للحافظ المتقن، برواية حفص عن عاصم، حواء للطباعة والنشر، ط1، مملكة البحرين، 1429هـ- 2008م، ص: 235-248.

[2] عبد الحميد محمود طهاز، الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف، دار القلم، ط1، دمشق، 1410هـ- 1990، ص: 90-91.

هاجسٌ يهجس في قلبه وراء هذا الطلب سرًا، وأنه ربما له صلة يولده الحبيب يوسف، فضلاً عن القحط الشديد الذي اضطر إلى ارساله معهم[1]. فالسياق في هذا المقطع القرآني يفيد بأن الله تعالى أخبر نبيه الكريم ــصلى الله عليه وسلمــ بأنّ العزيز منعهم من الاكتيال، وأنّ إخوته لما عادوا إلى ديّارهم ووجدوا أيضا بضاعتهم ردّت إليهم، حيث أصروا على أبيهم بأن يأخذوا معهم أخيهم الأصغر**"بنيامين"** إلى مصر تلبية لرغبة وطلب يوسف "عليه السلام"، وعليه تكون أركان السياق في هذا المقطع القرآني كالآتي:

- **المخاطِب**: إخوة يوسف "عليه السلام".
- **المخاطَب**: أباهم يعقوب "عليه السلام".
- **موضوع الخطاب**: مراودته لأصطحاب أخيهم الأصغر عند عودتهم إلى مصر.
- **القصد**: تلبية طلب أمين خزائن مصر وازدياد كيل بعير لهم.

قال تعالى:«**وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَاعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ(65) قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ(66)**»، قال ابن كثير «يقول تعالى: ولما فتح إخوة يوسف مشاعهم، وجدوا بضعتهم ردّت إليهم، وهي التي كان أمر يوسف فتينه بوضعها في رحالهم: فلما وجدوها في مشاعهم <<**قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي**>>؟ أي ماذا نريد؟، هذه بضاعتنا ردت إلينا [2]»

تفضلاً منه وكرمًا، فينبغي أن تقابل كرمه هذا وإحسانه بالاستجابة لطلبه «**وَنَمِيرُ أَهْلَنَا**» أي: نحضر لهم الميرة وهي الطعام الذي يجلب من بلد إلى بلد[3] «**وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ**»وذلك أن

[1] المرجع نفسه ،ص: 90.

[2] إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4، دار طيبة، ط1، دمشق، 1410هـ، 1990م، ص: 90.

[3] عبد الحميد المرجع السابق،ص: 91.

يوسف "عليه السلام" كان يعطي كل رجل حمل بعير، وقال مجاهد حمل حمار وقد يسمى في بعض اللغات بعيرًا،كذا قال«**ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ(65)**»

هذا تمام الكلام وتحسينه أي: إنّ هذا يسير في مقابلة أخذ أخيهم ما يعدل هذا[1]

4-وصيّة يعقوب لأولاده[2]

قال تعالى:«**وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ(67)**»

-لم ينسٍ عليه السلام أن يزّود أولاده بوصاياه عندما أراد السفر «**وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ**»،كأنه عليه السلام خشي عليهم من أعين الحسّاد ومكرهم بسبب ما كان لهم من الهيئات الحسنة والأبهة والجمال، فحذّرهم ألا يدخلوا جميعًا من باب واحد عند وصولهم إلى مركز التوزيع ،وأوصاهم أن يدخلوا أفرادًا من أبواب متفرقه[3]

إن السياق في هذه الآية الكريمة يفيد بأن الله عز وجل أخبر نبيه _وعليه الصلاة والسلام_ أن يعقوب _عليه السلام_ قد وافق على طلب أبنائه، لكنه أراد أن يقدم لهم بوصية هي الإيمان بالقدر خيره وشرّه، والخوف على أبنائه من كل مكروه، ومن أعين الحسُّاد، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

- **المخاطِب**: يعقوب "عليه السلام".
- **المخاطَب**: أبناءه أي إخوة يوسف "عليه السلام".
- **موضوع الخطاب**: وصية يعقوب "عليه السلام" لأبنائه.
- **القصد**: الخوف من اتهامهم باللصوص أو الجوسسة فيصابوا بأذى.

[1] بن كثير، المرجع نفسه، ص: 394.

[2] بهاء الدين رشيد، التفسير الموضوعي للحافظ المتقن، برواية حفص عن عاصم، حواء للطباعة والنشر، ط1، مملكة البحرين، 1429هـ- 2008م، ص: 235.

[3] عبد الحميد ،المرجع السابق، ص: 93.

قال تعالى:«**وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ(68)**»

وتفرّق إخوة يوسف على الأبواب تنفيذًا لوصية أبيهم «**وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ**»، ذلك الدخول«**مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ**» أي يدفع عنهم شيئا قدّره الله تعالى عليهم، ويعقوب _عليه السلام_ يعلم ذلك، وما أوصاهم بالدخول متفرقين«**إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا**» أي أظهرها بوصيته لهم، وهي خوفه وشفقته عليه، وما صدر عن مُجرد عاطفة فقط بل عن علم بما يجرُّ حسد الحاسدين على المحسود من ضرر بتقدير الله تعالى فهذه الحقائق المستورة لأنهم محجوبون عنها[1]

إن في سياق هذا النص القرآني يخبر الله عز وجل نبيه الكريم _صلى الله عليه وسلم_ بأن الأخذ بالأسباب والاحتياط من الوقوع في المشاكل مشروعًا ولا ينافي الإيمان بالقضاء والقدر خيرّه وشرّه، وهكذا أوصى يعقوب _عليه السلام_ أبناءه الوصيّة لينفذوها عند دخولهم إلى مصر، حيث نجد أنهم قد طبقوا هذه الوصية التي قدمها أبوهم يعقوب _عليه السلام_ ،ودخلوا إلى المدينة متفرقين، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية كالآتي:

- **المخاطِب**: يعقوب "عليه السلام".
- **المخاطَب**: أبناءه إخوة يوسف "عليه السلام".
- **موضوع الخطاب**: طلب يعقوب "عليه السلام" من أبناءه الدخول إلى المدينة "مصر" متفرقين، الأخذ بالأسباب والوقاية عن أعين الحساد.
- **القصد**: وقايتهم من العين لتمتعهم بالجمال الحسن ولكثرة عددهم.

[1] عبد الحميد محمود طهاز، الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف، دار القلم، ط1، دمشق، 1410هـ، 1990م، ص: 95.

5-رجوع إخوة يوسف إليه بصحبة أخيه الذي طلبه والمكيدة التي دبرها لاستقباله لديه[1]

قال تعالى:« **وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّيَ أَنَاْ أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ(69)**»

-نجد السياق هنا يعجّل بضم يوسف لأخيه في المأوى، وإطلاعه على أنه أخوه، ودعوته لأن يترك من خاطره ذكرى ما فعله إخوته به من قبل وهي ذكرى تعيش فيه، فما كان يمكن أن تكون مكتوبة عنه في وسطه في أرض كنعان، يعجّل السياق هذا، بينما الطبيعي والمفهوم أن هذا لم يحدث فور دخولهم على يوسف، لكن بعد أن اختلى يوسف بأخيه، ولكن هذا ولا شك كان أوّل خاطر ساور يوسف عند دخولهم عليه، وعند رؤيته لأخيه، بعد الفراق الطويل، ومن ثم جعله السياق أوّل عمل لأنه كان أول خاطر، وهذه من دقائق التعبير في هذا الكتاب العجيب! ويطوي السياق كذلك فترة الضيافة، وما دار بين يوسف وإخوته، ليعرض مشهد الرحيل الأخير، فنطلّع على تدابير يوسف بأخيه، ريثما يتلقى إخوته درسا أو دروسا ضرورية لهم، وضرورية للناس في كل زمان ومكان[2]

إن السياق في هذه الآية الكريمة يخبر أن الله عز وجل أخبر نبيه الكريم _صلى الله عليه وسلم_ بمشهد دخول إخوة يوسف عليه، وكيف عمل لكي يحافظ على أخيه بعد أن جلس معه لوحدهما

وأبلغه أنه هو أخوه" يوسف" حتى يستأنس إليه، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية:

- **المخاطِب**: سيدنا يوسف عليه السلام.
- **المخاطَب**: أخوه الصغير.
- **موضوع الخطاب**: اختلاء يوسف "عليه السلام" بأخيه وإبلاغه بأنه يوسف.
- **القصد**: لإبقائه عنده.

[1] بهاء الدين رشيد، التفسير الموضوعي للحافظ المتقن، برواية حفص عن عاصمن حواء للطباعة والنشر، ط1، مملكة البحرين، 1429هـ، 2008م، ص: 235-248.

[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، م4، ج12-18، دار الشروق، ط11، بيروت، ص: 2018.

قال تعالى: «**فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ(70)قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ(71)قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ(72)قَالُواْ تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ(73) قَالُواْ فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ(74)قَالُواْ جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ(75) فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ(76)قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُونَ(77)قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ(78)قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ(79)**»

قال سيد قطب:«وهو مشهد مثير حافل بالحركات والانفعالات والمفاجآت، وتنفيذ التدبير خاص ألهمه الله له واستعمله بعد قليل، ثم ينادي مناد بصوت مرتفع، في صيغة إعلان عام، وهم منصرفون: «**أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ(70)**» ويرتاع إخوة يوسف لهذا النّداء الذي يتهمهم بالسرقة — وهم أبناء يعقوب بن إسحاق بن ابراهيم- فيعودون أدراجهم بتبينّون الأمر [1]

«**قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم**» أي قال إخوة يوسف وهم مقبلون على الجنود «**مَّاذَا تَفْقِدُونَ(71)**»«**قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ**» صاع الملك ومكياله «**وَلِمَن جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ**» من الطعام جائزة له «**وَأَنَاْ بِهِ زَعِيمٌ**» كفيل ضامن، أؤدّيه إليه، هي من كلام المنادى،«**قَالُواْ**» أي إخوة يوسف «**تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الأَرْضِ**» بالسرقة، أي والله ما جئنا لنشر الفساد في الأرض بالسرقة، فهي من أعظم أنواع الفساد في الأرض إلى إشاعة الخوف والاضطراب في المجتمع، ولهذا شرع الإسلام قطع يد السارق حسمًا لهذا الفساد ودفعًا له[2]

[1] سيد قطب، المرجع السابق ،ص: 2019.

[2] عبد الحميد محمود طهاز، الوحي والنبوة والعلم، فيسورة يوسف، دار القلم، ط1، دمشق، 1410هـ-1990م، ص: 96.

«**وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ(73)**» أصلا فما يقع منّا هذا الفعل الشنيع قال الغلمان أو الحراس «**فَمَا جَزَاؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ(74)**» وهنا ينكشف أطراف التدبير الذي ألهمه الله يوسف، فقد كان المتبع في دين يعقوب، أن يؤخذ السارق رهينة أو أسيرا أو رفيقا مقابل ما يسرق، ولما كان إخوة يوسف موقنين بالبراءة، فقد ارتضوا تحكيم شريعتهم في من يظهر أنّه سارق، ذلك ليتم تدبير الله ليوسف وأخيه[1]

«**قَالُواْ**»إخوة يوسف «**جَزَاؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ**» بأن يُسْتَرَقُ ويصبح عبدا للمسروق منه، وكان هذا جزاء السارق في شريعة يعقوب "عليه السلام" ولهذا قالوا « **كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ(75)**» أي هذا جزاء السارقين شريعتنا، ولما شرع المفتش بالبحث عن المسروق في الأوعية، «**فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ**» أي شقيق يوسف، وقد يقول قائل: هذا الكيد والاحتيال لا يليق بحال يوسف عليه السلام؟، وأقول: لقد فعل يوسف ما فعل بأمر الله تعالى ووحيه، ولهذا قال سبحانه «**مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ**» أي ما كان يستطيع أن يأخذ أخاه في شرع ملك مصر، لأن شرعه معاقبة السارق بغير استرقاقه ، « **إِلاَّ أَن يَشَاء اللَّهُ**»، فما أخذه إلا بمشيئة الله تعالى وإذنه فالأمر منوط بمشيئته سبحانه[2]

قال محمد الطاهر بن عاشور: « **نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء**»، تذييل لقصة أخذ يوسف _عليه السلام_ أخيه لأنّ فيها درجة يوسف _عليه السلام_ في الحال بالتدبير الحكيم من وقت مناجاته أخيه إلى وقت استخراج السقاية من رحلة، ورفع درجة أخيه في درجات إخوته وأبيه في الاستقبال بسبب رفع درجة يوسف _عليه السلام_ وحنوّه عليهم وجملة <<**وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**» فيما شاهد لتفاوت النّاس في العلم المؤذن بأن علم الذي خلق لهم العلم لا ينحصر مداه، وأنّه فوق كل نهاية من علم النّاس[3]

[1] سيد قطب، المرجع السابق ،ص: 2019-2020.

[2] عبد الحميد ،المرجع نفسه، ص: 96-97.

[3] محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج13، ص: 33-32.

-وقال إخوة يوسف لم رأوا الصّواع وقد أخرج من متاع بنيامي:«**قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ**»، يتنصلون إلى العزيز من التشبيه به ، ويذكرون أنّ هذا فعل كما فعل أخ له من قبل يعنون به يوسف _عليه السلام_ ، قال سعيد بن جبير عن قتادة: كان يوسف قد سرق صنما لجدّه، أبي أمة، فكسره «**قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُونَ(77)**» أي : تذكرون قال هذا في نفسه ولم يبده لهم، وهذا من باب الإضمار قبل الذكر، وهو كثير[1]

« **قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ(78)**»

لما تعين أخذ بنيامين وتقرر تركه عند يوسف بمقتضى اعترافهم، شرعوا يترققون له ويعطفونه عليهم «**قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا**»وهو يحبه حبا شديدا ويتسلى به عن ولده الذي فقده « **فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ**» أي بدله، يكون عندك عوضًا عنه[2]، ورفض عليه السلام استعطافهم ورجاءهم، وسنّه اقتراحهم، فهو أمرٌ يخالف دين الله تعالى وشرعه، فلا يجوز ترك الجاني وأخذ البريء «**قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ**» ولم يقل من سرقنا، ليكون كلامه موافقًا للحقيقة «**إِنَّا إِذًا لَّظَالِمُونَ(79)**»، لأننا نخالف الحكم الذي صدر منكم[3]، إن السياق في هذا المشهد القرآني بأن الله عز وجل أخبر نبيه الكريم _عليه الصلاة والسلام_ بأنّ إخوة يوسف قد عادوا إلى المدينة مصر- للاكتيال بعدما صابهم القحط والجدب ومعهم أخوهم الأصغر "بنيامين" ويلهم الله سبحانه وتعالى يوسف _عليه الصلاة والسلام_ فيدّبر له حيلة لإبقائه عنده دون علم إخوته، حيث أمر أحد غلمانه بأن يدس صواع الملك في رحل أخيه الغر، وبعد حزم أمتعتهم ينادي أحد عمّال يوسف بأنّهم سارقون، لكن إخوة يوسف تفاجئوا بهذا الخبر! وقالوا ما جئنا لنسرق أو نفسد في الأرض!!، ثم سألوا العامل: ماذا تفقدون؟ قال نفقد صواع الملك ثم، سألهم عن معاقبة السارق في شريعتهم، فأجابوه بأن يؤخذ مدة عام أو أكثر كعبد يقوم بخدمة سيده أي الذي سرقه، وبدأ عمّال يوسف يفتشون عن صواع الملك لكن يوسف أوصى عمّاله بأن يبدؤوا بأوعيتهم وانتهت بوعاء أخيه، حيث تم استخراجه

[1] اسماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تحك سامي بن محمد السلامة، ج4، دار طيبة، ط1، ط2، 1420هـ، 1999م، ص: 402.

[2] المرجع نفسه،ص: 403.

[3] عبد الحميد المرجع السابق،ص: 99.

منه، فقال إخوة يوسف إن يسرق فقد سرق أخوه من قبل، يقصدون يوسف، لكنّ يوسف أسرّها ولم يبدها لهم، حتى لا يكتشفوا حقيقته، وواصلوا إلحاحهم على يوسف بأنّ أباه شيخٌ كبير فيأخذ أحدهم مكانه، ولكن يوسف أصرّ على أن يطبق شريعتهم في السارق، وبالتالي لن يأخذ أحد مكانه، فحاولوه وراودوه في ذلك لكنه رفض، وعليه تكون أركان السياق في هذا النص القرآني كالآتي:

- **المخاطِب**: فتية يوسف "عليه السلام".
- **المخاطَب**: إخوة سيدنا يوسف "عليه السلام.
- **موضوع الخطاب**: إتهام إخوة يوسف "عليه السلام".
- **القصد**: إبقاء يوسف "عليه السلام" على أخيه الأصغر معه في قصر الملك.

6: معاتبة إخوة يوسف بعضهم بعضا واعطائهم فميصه ليشمه أبوه

1- معاتبة بعضهم ورجوع إخوة يوسف إلى أبيهم واعتذارهم عما أصيبوا به:

قال تعالى ((فَقُلْنَا ٱضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْىِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ ٱلْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ ٱلْمَآءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾))

في سياق النص هذا النص القرآني يخبر الله تعالى رسوله الكريم إن إخوة يوسف لما استيأسوا من العودة بأخيهم الصغير بنيامين إلى بيت أبيهم، بقي أخوهم الأكبر معه هناك، لأن أباهم أخذ منهم وعدًا بأن لا يسمحوا في أخيهم، لأنهم فرطوا في أخيهم يوسف من قبل، لذلك صمم بأن لا يغادر مصر حتى يرجع مع أخيه بنيامين إلى الديار وأصرّا عليهم بأن يخبروا أباهم عند عودتهم بأن ابنه (

بنيامين) سرق، و أنهم لم يشهدوا لهذا إلا بعد علمهم، أخبروا أباهم حين عودتهم بقصة سرقة (بنيامين)، بحيث طلبوا من أن يتأكد بنفسه إن شاء فيذهب إلى مصر ويتقصى هناك الأمر، وعليه تكون أركان السياق في هذا المقطع:[1]

المخاطِب: أخو يوسف الأكبر (روبيل)[2].

المخاطَب: باقي إخوة يوسف.

موضوع الخطاب: تذكير إخوته بالعهد الذي أخذوه على أبيهم من أجل أخذ أخوهم 'بنيامين معهم.

القصد: شعورهم بالذنب في التفريط لي أخيهم بنيامين.

2- عدم تصديق يعقوب أبنائه وإصابته بالعمى لشدة حزنه:

قال تعالى((قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ٨٣ وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ فَهُوَ كَظِيمٞ ٨٤))

وهذا مشهد مؤثر وحزين للوالد المفجوع، بإحساسه وحده منفرد بهمه ولا يشارك أحد في همه، فينفرد في معزل، يندب فجيعته في ولده العزيز يوسف الذي لم ينساه طوال السنين والذي ذكره بها مصيبة أخيه (بنيامين) فتهزمه على صبره الجميل

في سياق هذا النص القرآني يخبر الله تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم بعودة إخوة يوسف إلى أبيهم مكسوري الجناح، كيف يواجهون أباهم؟ وبأي وجه يقابلونه ، وقد فرطوا في يوسف من قبل، رغم العهد والموثق الذي أخذه عنهم أبيهم عادوا إلى أبيهم وأخبروه الخبر المفجع، فاشتد حزنه وألمه لفراق ابنيه (يوسف وبنيامين) لكنه رغم هذا تحمل الصدمة المؤلمة وصبر وزاد لجوء إلى الله وعليه يكون أركان السياق في هذا المقطع:

[1] ينظر: عبد الله بن علي يصفر، عبر ودلالات من سورة يوسف، دار نور المكتبات، ط1، السعودية، 2005، ص50.
[2] سيد قطب، في ظلال القرآن، م4، ج12-18، ص2025.

المخاطِب: يعقوب.

المخاطَب: أبناؤه.

موضوع الخطاب: شعور أبناءه بالذنب وعدم يأسه في عودة ابنيه.

القصد: يقينه الراسخ بأن شدة البلاء تعقبها سرعة الفرج.

3- يعقوب يرسل أبناءه ليبحثوا عن ولديه، وتعرفهم على يوسف واعتذارهم منه وعفوه عنهم:

قال تعالى ((يَٰبَنِيَّ ٱذۡهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيۡـَٔسُواْ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ٨٧))

يقول السيد قطب: " ثم يوجهه يعقوب إلى تلمس يوسف وأخيه، وألا ييأسوا من رحمة الله، في العثور عليها، فإن رحمة الله واسعة و فرجه دائما منظور، فيا للقلب الموصول **!!!**

يعني تحسسوا بحواسكم في لطف وبصبر وبجهد على البحث دون يأس. وكلمته (رُوح) أدق دلالة وأكثر شفافية، ففيها ظل الاسترياح من الكرب الخانق بما ينسم على الأرواح، فأما المؤمنون المتعلقة قلوبهم بالله عز وجل، فإنهم لا ييأسوا من روح الله ولو اجتمع بهم الكرب، واشتد بهم الضيق. المؤمن دائما لفي روح من ظلال إيمانه وفي طمأنينته من ثقة بمولاه عز وجل[1]

-ويدخل إخوة يوسف مصر، وقد أضرت بهم المجاعة، ونفذت منهم النقود، وجاؤوا ببضاعة رديئة لديهم يشرون بها الزاد، يقول عز وجل ((فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٖ مُّزۡجَىٰةٖ فَأَوۡفِ لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ٨٨)) وعندما يبلغ بهم الأمر إلى هذا الحد من الانكسار والضيق لا تبقى في نفس يوسف قدرة على المضي في تمثيل دور العزيز، والتخفي بحقيقة شخصيته.

[1] ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، م4، ج12-18، ص2026.

حينما انتهت الدروس، وحان وقت المفاجأة الكبرى التي لم تكن تخطر على بالهم، فإذا هو يفصح بشيء من الترفق عن حقيقته، فعاد بهم إلى الماضي البعيد الذي يعلمونه وحدهم، ولم يطلع عليه أحد إلا الله .

-في سياق هذه الآية الكريمة يخبر الله تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم ان اخوة يوسف بعدما مسهم الجوع والقحط عادوا إلى أخيهم للاكتيال، يغطيهم رداء الذل ويطلبون منه التصدق والاحسان عليهم، بحيث تكون أركان السياق كالآتي: [1]

المخاطِب: إخوة يوسف.

المخاطب: يوسف.

موضوع الخطاب: طلب التصدق والاحسان عليهم.

المقصد: تنفيذ وصية أبيهم في التحسس من يوسف وأخيه.

قال تعالى ((قَالَ هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ٨٩))

لاحت لهم ملامح وجهه ورن في أذانهم صوت لعلهم يدكرون شيئا من نبراته، لم ينتبهوا إليها، وهم يرونه في سمت العزيز لمصر.

سياق هذه الآية يفيد أن الله تعالى أخبر نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم بأن يوسف استدرج اخوته في الكشف عن سر حقيقته، ولهذا تكون أركان السياق كما الآتي:[2]

المخاطِب: يوسف.

المخاطَب: اخوته.

موضوع الخطاب: استدراجهم في كشف حقيقته.

القصد: توخي وقع المفاجأة كالصاعقة عليهم.

[1] المرجع نفسه، ص2027.
[2] المرجع السابق، ص2027.

قال تعالى ((۞ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيًا وَعَدۡوًا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠ ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١ فَٱلۡيَوۡمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ ءَايَةٗۚ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ٩٢))

الآن قد أدركت قلوبهم ونفوسهم خيال يوسف الصغير في ذلك الرجل العظيم، إنما لمفاجأة عجيبة حقًا يوضحها لهم يوسف ويذكرهم باختصار بما فعلوه به وأخيه، أما بالنسبة لإخوته كانت تعابير عيونهم وقلوبهم ما فعلوه بيوسف من قبل، يجللهم الخجل والخزي وهم ينتظرونه محسنًا إليهم، واعترافهم بالخطأ والذنب الذي ارتكبوه بحقه.

في سياق هذا المقطع القرآني يخبر الله تعالى نبيه الكريم صلى الله عليه وسام أن يوسف لما كشف كانت مفاجأة عجيبة لإخوته، فاعترفوا بذنبهم اتجاهه، فذكرهم بعاقبة التقوى والصبر، وقابلهم بالصفح والعفو. وعليه تكون أركان السياق:[1]

المخاطِب: إخوة يوسف.

المخاطَب: يوسف.

موضوع الخطاب: اعتراف بالذنب وإقرار الخطيئة.

القصد: طلب الصفح والعفو.

4- اعطاؤهم قميصه ليشمه أبوه فيعود بصيرا واعتذار أبنائه منه واستغفاره لهم:

ثم يرفع الستار إلى شأن آخر، ألا وهو شأن أبيه الذي ابيضت من حزن فهو معجل تبشيره، معجل إلى لقائه معجل إلى ما علق بقلبه من حزن، وما ألمّ بجسمه من ضني، وأصاب بصره من كلال.

[1] المرجع السابق، ص2027.

لقوله تعالى ﴿﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٣﴾﴾

كيف عرف يوسف أن رائحته سترد على أبيه بصره كاملا؟ ذلك مما علمه الله،والمفاجأة تصنع الكثير وما لها لا تكون خارقة ويوسف نبي ورسول ويعقوب نبي ورسول؟ ومنذ تلك اللحظة نحن أمام مفاجأة القصة، حتى تنتهي مشاهدها المثيرة بتأويل رؤيا الصبي الصغير.

السياق في هذا النص القرآني يفيد بأن الله تعالى أخبر نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم، إن يوسف أعطاهم قميصه ليلقوه على وجه أبيهم فيعود بصيرا ، إنها من بين المعجزات التي أكرم الله بها يوسف، وعليه تكون أركان السياق:[1]

المخاطِب: يوسف.

المخاطَب: إخوة يوسف.

موضوع الخطاب: أعطاهم قميصه وأمرهم بإلقائه على وجه أبيهم ليرد بصيرًا.

القصد: لم شمل العائلة.

قال تعالى ﴿﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ٩٤﴾﴾

عجب أبوه لهذا الأمر، ريح يوسف! كل شيء إلا هذا ! فما يخطر على بال أحد أن يوسف مزال حيا بعد كل هدا الوقت الطويل. وأن له ريحًا يشمها هذا الشيخ الكليل ! ﴿﴿إنني لأجد ريح يوسف. لولا أن تقولوا شيخ خرف ﴿﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلۡعِيرُ قَالَ أَبُوهُمۡ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَۖ لَوۡلَآ أَن تُفَنِّدُونِ ٩٤﴾﴾ لصدقتم معي ما أجده من ريح الغائب البعيد ولكن المحيطين بيعقوب لم

[1] سيد قطب، المرجع السابق، ص2027.

يكن لهم ما له عند ربه، فلم يجدوا من رائحة يوسف ((قَالُواْ تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِى ضَلَٰلِكَ ٱلْقَدِيمِ ﴿٩٥﴾)) في ضلالك بيوسف، وضلالك بانتظاره وقد ذهب مذهب الذي لا يعود، ولكن المفاجأة البعيدة تقع، وتتبعها مفاجأة أخرى: ((فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾)) مفاجأة القميص.

وهو خير دليل على يوسف. ومفاجأة ارتداد البصر بعد ما ابيضت عيناه وهنا يذكر يعقوب حقيقة ما يعلمه من ربه، تلك التي حدثهم بها من قبل فلم يفهموه ((قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾))

ويشير السياق في عرض مفاجآت القصة، فيطوي الزمان والمكان لنلتقي في المشهد النهائي المثير[1].

ففي سياق هذا المقطع القرآني يخبر الله تعالى نبيه الكريم عليه السلام عن مدى حزن يعقوب الشديد على فقدانه ولديه (يوسف وبنيامين)، حتى ابيضت عيناه من البكاء، فكلامة، أبنائه على ذلك، لكن قوة صبره وإيمانه بالله لم يفقدها، ورجاؤه في عودتهما، وعليه تكون أركان السياق كالآتي:[2]

المخاطِب: إخوة يوسف.

المخاطَب: يعقوب.

موضوع الخطاب: عذل إخوة يوسف أباهم على تذكر يوسف.

القصد: شفقة أبيهم.

7: دخول إخوته وأبويه عليه والحكم من القصص القرآني:

1- دخول إخوته وأبويه عليه وتكريمهما وتحقيق الرؤيا لسجودهم له:

قال تعالى ((فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَىَ مِن قَبْلُ قَدْ

[1] سيد قطب، في ظلال القرآن، م4، ج12-18، ص2027.
[2] المرجع نفسه، ص2028

جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ مِن بَعْدِ أَن نَّزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي ۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾))

يقول بن كثير: يخبر الله تعالى عن قدوم يعقوب عليه السلام إلى بلاد مصر، كان يوسف قد تقدم إلى إخوته أن يأتوه بأهلهم أجمعين من كنعان إلى مصر، فلما أخبر يوسف (عليه السلام) باقترابهم خرج لتلقيهم، وأمر الملك أمراءه وأكابر الناس بالخروج مع يوسف لملاقاة النبي يعقوب عليه السلام[1].

السياق في هذا المقطع القرآني يفيد بأن الله تعالى أخبر نبيه الكريم (صلى الله عليه وسلم)، أن يوسف عليه السلام استقر له الأمر ومكنه الله على خزائن مصر.

وبعد أن كشف لإخوته الحقيقة وما كان له من استبقائه لأخيه بنيامين لديه، طلب من إخوته أن يأتوه بأهلهم أجمعين، فتحقق له ذلك وخرج إلى أبوب مصر فاستقبلهم أحسن وأعظم استقبال وتحققت رؤياه في سجود والديه وإخوته له، وأجلس والديه على كرسي العرش:

تكون أركان السياق:[2]

المخاطِب: يوسف عليه السلام.

المخاطَب: يعقوب عليه السلام.

موضوع الخطاب: يخبر والده بتحقيق رؤياه.

القصد: شكر الله عز وجل.

2- اعتراف يوسف بنعم الله عليه وطلبه حسن الخاتمة:

قال تعالى ((۞ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾))

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ص993

[2] المرجع السابق، ص994-995

هنا دعا يوسف الصديق ربه سبحانه وتعالى، لما تمت النعمة عليه، باجتماعه بأبويه وإخوته، وبما منّ الله به عليه من النبوة، وسأل ربه سبحانه وتعالى أن يتم عليه النعمة في الدنيا وأن تستمر حتى الآخرة، وأن يتوفاه مسلما[1]

في سياق هذا النص القرآني يخبر الله تعالى رسوله الكريم أن يوسف شكر ربّه على ما أتاه من نعم، حيث أنجاه من المحن وما علمه من علم التأويل، فدعا ربه أن يتم عليه النعمة وأن يتوفاه مسلمًا وأن يجعله في منزلة الأنبياء والصالحين في الدار الآخرة.

تكون أركان السياق في هذه الآية:

المخاطِب: يوسف عليه السلام.

المخاطَب: الله عز وجل.

موضوع الخطاب: يدعو ربه سبحانه وتعالى.

القصد: أن يتوفاه مسلما ويجعله منزله الأنبياء والصالحين في الآخرة[2].

8: ذكر قصة يوسف أحد الأدلة على نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم[3]

قال تعالى: «**ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ(102)وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ(103)وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ(104)**»

قال ابن كثير: يقول تعالى لعبده ورسوله محمد، صلوات الله وسلامه عليه، لما قص عليه نبأ إخوة يوسف، وكيف رفعه الله وجعل له العاقبة والنّصر والملك والحكم، مع ما أرادوا به من السّوء والهلاك والإعدام، وهذا وأمثاله يا محمد من أخبار الغيوب السابقة«**نُوحِيهِ إِلَيْكَ**» ونعلمك به لما فيه من العبرة لك والاتعاظ لمن خالفك«**وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ**» حاضر عندهم ولا مشاهد لهم «**إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ**»

[1] المرجع نفسه،ص994-995

[2] ينظر: محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج13، ص50

[3] بهاء الدين رشيد، التفسير الموضوعي للحافظ المتقن، ص235-248.

أي: على القائه في الجب «**وَهُمْ يَمْكُرُونَ(102)**»، ولكنا أعملنا به وحيا إليك، وإنزالا عليك «**وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ**» أي: وما تسألهم يا محمد على هذا النصح والدعاء إلى الخير والرشد من أجر، أي من جهالة ولا أجرة على ذلك، بل تفعله ابتغاء وجه الله، ونصحا لخلقه[1]

إن السياق في هذا المقطع القرآني يفيد أن الله تعالى أخبر نبيه الكريم ـصلى الله عليه وسلمـ بأن الوحي كلّه من عند الله سبحانه وتعالى، وأنّك يا محمد لم تكن تعلم ما الذي جرى ليوسف من حسد ومكر إخوته وبغيهم عليه، لو لم نخبرك بهذا الوحي الكريم، وهذا كلّه تثبيتا له على ما لحقه من أذى المشركين، وعليه تكون أركان السياق في هذا المقطع كالآتي:

- **المخاطِب**: الله سبحانه وتعالى.
- **المخاطَب**: محمد صلى الله عليه وسلم.
- **موضوع الخطاب**: تذكيره بما حدث لسيدنا يوسف وإخوته.
- **القصد**: تثبيتا له صلى الله عليه وسلم.

9: إعراضُ المشركين عن الإتّعاظِ بآيات الله في السموات والرّد عليها[2]

<<كَأَيِّن مِّن آيَةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ(105)وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ(106)أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ(107)قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ(108)وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ(109)حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ(110)>>

[1] ابن كثير ،اتفسير القرآن العظيم،ص: 417.

[2] بهاء الدين المرجع السابق، ص: 235-248.

قال سيد القطب: والآيات الدّالة على الله و وحدانيته كثيرة مبثوثة في تضاعيف الكون، معروضة للأبصار والبصائر، في السموات وفي الأرض، يمرّون عليها صباح مساء، آناء الليل وأطراف النهار وهي ناطقة تكاد تدعو الناس إليها، لحظة تأمل في الصبح أو المساء، في هدوء الليل أو زحمة النهار، لحظة واحدة سمع فيها القلب البشري إلى إيقاعات هذا الوجود العجيب، إن لحظة واحدة كافية لارتعاش هذا القلب بقشعريرة الإدراك الرهيب والتأثر ولكنهم <<**عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ(105)**>> لذلك لا يؤمن الأكثرون[1]

<<**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ(106)**>> إن في هذا السياق النص القرآني يخبر الله عز وجل نبيه بإعراض المشركين عن آيات الله رغم معاينتهم لها في انفسهم حتى أن آثارهم ما زلت إلى يومنا هذا وعليه تكون أركان السياق في هذا النص القرآني كالآتي:

- **المخاطِب**: الله تعالى.
- **المخاطَب**: نبيه الله "عليه الصلاة والسلام".
- **موضوع الخطاب**: إعراف المشركين بآيات الله.
- **القصد**: تأكيدها للرسول _صلى الله عليه وسلم_

-فتنطبق على ما كان يواجههم رسول الله في الجزيرة، وتشمل غيرهم على تتابع الزّمان وتغيرّ المكان، وبعد فما الذي ينتظره أولئك المعرضون عن آيات الله المعروضة في صفحات الوجود، بعد إعراضهم عن آيات القرآن، التي لا يسألون عليها أجرا؟ ماذا ينتظرون[2]«**أَفَأَمِنُواْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ(107)**» أي: أفأمن هؤلاء المشركون بالله أن يأتيهم أمر بغشاهم من حيث لا يشعرون «**قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ(108)**».

[1] سيد القطب، في ظلال القرآن، م4، ج12-18، دار الشروق، ط11، بيروت، ص: 2032.

[2] المرجع نفسه،ص: 2033-2033.

-يقول الله تعالى لعبده ورسوله إلى الثقلين: الإنس والجنّ، أمرًا له أن يخبر الناس: أن هذه سبيله، أي طريقه ومسلكه وسنته، وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له يدعو إلى الله بها على بصيرة من ذلك، ويقين وبرهان شرعي وعقلي[1]

قال تعالى:«**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ(109)**»

إن النظر في آثار الغابرين بهزّ القلوب حتى قلوب المتحيّرين، ولحظات الاسترجاع الخيالي لحركاتهم وسكناتهم وخلجاتهم[2]

«**وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى**»أي ليسوا من أهل السماء كما قلتم، وقوله: «**مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى**» المراد بالقول: المدن لأنهم من أهل البوادي الذين هم أجفى الناس طباعا وأخلاقا، وهذا هو المعهود المعروف أن أهل المدن أرق طباعا وألطف من أهل سوادهم، وأهل الريف والسواد أقرب حالا من الذين يسكنون في البوادي[3]«**أفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ**» فيدركوا أن مصيرهم كمصيرهم، وأن سنّة الله الواضحة الآثار في آثار الغابرين ستنالهم وأنّ عاقبتهم في هذه الأرض إلى ذهاب«**وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَوا**» خير من هذه الدّار التي ليس فيها قرار«**أَفَلاَ تَعْقِلُونَ(109)** » فتتدبّروا سنة الله في الغابرين؟ أفلا تعقلون فتؤثرون متاع الباقي على المتاع القصير؟ يصور ساعات الحرج القاسية في حياة الرسل قبيل اللحظة الحاسمة التي يتحقق فيما وعد الله[4]«**حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاء وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ(110)**»-يخبر تعالى أن نصره ينزل على رسله

[1] سماعيل بن عمر بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، ج4، دار طيبة، ط1، ط2، تح: سامي بن محمد السلامة، 1420هـ، 1990م، ص: 422.

[2] سيد قطب، المرجع السابق ص: 2035.

[3] سيد قطب، المرجع السابق ص: 2035.

[4] سيد قطب، المرجع نفسه، ص: 2035.

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين عند ضيق الحال وانتظار الفرج من الله تعالى في أحرج الأوقات إلى ذلك[1].

-إن في سياق هذه الآية الكريمة يخبر الله عز وجل نبيه الكريم _عليه الصلاة والسلام_ بأن مواجهة الوثنية والشرك بمرور الأيام والسنين مع قلة المؤمنين والمصدّقين لن يثني من عزيمتهم، وأن النّصر حليفهم، لأن للصبر والتقوى عاقبتهما الفرج واليسر، وأن وعد الله ماض في خلقه وسنته، وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

- **المخاطِب**: الله سبحانه وتعالى.
- **المخاطَب**: نبيه الله محمد _صلى الله عليه وسلم_.
- **موضوع الخطاب**: إعراض المشركين عن الإتعاظ بآيات الله.
- **القصد**: تثبيتا وتأكيد لرسول _صلى الله عليه وسلم_.

10- من حِكَم القصص القرآني[2]

قال تعالى: <<**لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**>>

-يقول ابن كثير: يقول تعالى:" لقد كان في خبر المرسلين مع قومهم وكيف انجينا المؤمنين واهلكنا الكافرين «**عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ**» وهي العقول «**مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى**» أي: وما كان لهذا القرآن أن يفترى من دون الله، أي: يكذب ويختلق «**وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ**» أي: من الكتب المنزلة من السماء، وهو يصدق ما فيها من الصحيح وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير، ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير«**وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ**» من تحليل وتحريم، ومحبوب ومكروه، وغير ذلك من الأمر بالطاعات والواجبات والمستحبات والنهي عن المحرمات...وعن الغبوب المستقبلية المجملة

[1] بن كثير المرجع السابق ، ص: 424.

[2] بهاء الدين رشيد، التفسير الموضوعي للحافظ المتقن، برواية حفص عن عاصم، حواء للطباعة والنشر، مملكة البحرين، ط1، 1429هـ، 2008م، ص: 23-235-248.

والتفصيلية والأخبار عن الرب تبارك وتعالى، «**وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ**» تهتدي به قلوبهم من الغنى إلى الرشاد، ومن الضلالة إلى السدّاد، ويبتغون به الرحمة من رب العباد في هذه الحياة الدنيا ويوم المعاد، فنسأل الله العظيم أن يجعلنا منهم في الدنيا والآخرة[1]،في هذا السياق في الآية الكريمة يخبر الله تعالى نبيه الكريم _صلى الله عليه وسلم_ أنّ أهل العقول، وذوي الألباب يستمّدون العبر الباعثة على الإيمان والتقوى من القصص القرآني، لأنّ المتصرف فيها هو الله تعالى وعليه تكون أركان السياق في هذه الآية الكريمة كالآتي:

- **المخاطِب**: الله تعالى.
- **المخاطَب**: الرسول "صلى الله عليه وسلم".
- **موضوع الخطاب**: الحكم والعبر من القصص القرآني.
- **القصد**: تسليه الرسول "صلى الله عليه وسلم".

-يمكن القول أنّ هذه الجولة المباركة التي قمنا بها في رحاب السياق عير آيات هذه السورة الكريمة بينت وأبرزت لنا مدى أهمية السياق كوسيلة لتوضيح المعنى المراد، فهو يعتبر الحارس الأمين للمعنى المقصود، فبواسطته نكشف عن المعنى المراد من بين المعاني المحتملة، لأن الدلالة المعجمية وحدها غير كافية للوصول إليه.

[1] ابن كثير ،المرجع السابق،ص: 426-427.

خلاصة الفصل

أشار البحث إلى أهمية الافادة من الدراسة السياقية في تحليل القصص القرآني وتفسيره ، وقد توصل البحث إلى ان السياق يعد من أهم مميزات القصص القرآني ، ويفسر كثيرا من الاسئلة التي أثيرت عن التكرار والترابط والتناسب، اذ تشير نتائج التحليل الى ان السياق القرآني يعمل على تماسك النص من خلال التكرار والتناسب بين الآيات ومرجعية الضمائر ، لذلك نجد ترابط الجمل في القصة الواحدة، يسهم في سرد أحداثها ومشاهدها ، وكل قصة يربطها مع غيرها من القصص وروابط مختلفة' فضلا عن ترابط القصص القرآني على مستوى السورة الواحدة، والنص كله .

والدلالة السياقية تكشف عن خاصية من أهم خصائص الاعجاز القرآني، وهي ذلك التناسب المميز بين الترتيب الزمني على وفق ترتيب النزول، وبين ترتيب المصحف، ومن هدا التناسب يمكننا القول أن:-أن كل قصة قرآنية- و ان توزعت في سور كثيرة يربطها خيط دقيق من التماسك والانسجام، بحيث يشكل كتلة واحدة متكاملة .

خـــاتمة

لقد سعى علماء اللغة القدامى إلى تحديد وضبط مفهوم الصياغة بمعناها الاصطلاحي ، بحيث قدم أفكارًا وممارسات سياقية مختلفة ،اكدها البحث اللغوي وأثبتها في التحليل اللغوي ،ومصطلح السياق من وجهة نظر االدراسات اللغوية الحديثة يشمل السياق اللغوي والحال وكل مايحيط باللفظ أو النص من ملابسات لفظية وغير لفظية ،ومن هذا كله توصل البحث الى مجموعة من النتائج نلخصها في مايأتي:

1-تتناسب آراء علماء اللغة المعاصرين مع آراء علماء المسلمين القدامى في ضرورة الاستناد الى الدلالات السياقية لتحديد المعنى.

2- فهم دلالات الالفاظ والتراكيب والنصوص يدل على صلاحية نظرية السياق وفاعليتها في تحليل النصوص وتأويليها .

3- يحظى السياق بأهمية كبرى في تعليل انتقاء المصطلحات والصيغ ، فلكل مصطلح أو صيغة في القران الكريم دلالة خاصة يقتضيها السياق.

تميز وارتقاء النظرية السياقية العربية على نظيرتها الغربية ،ذالك لتضمنها السياق القرآني .**4-**

5- الاهتمام الكبير للأصوليين والمفسرين بالدراسات اللغوية المتعلقة بالألفاظ ومعانيها ، لفهم الوحي الكريم واستنباط المقاصد الشرعية منها ،قصد فهما وتطبيقها.

6-تنوع استخدام السياق في التراث العربي (الموقف –مقتضى الحال – المقام)، وتعدد أنواع السياق القرآني في سورة يوسف وعليه سياق المقطع أو النص على سياق الآية فيها .

7- مساهمة السياق في التمسك النص القرآني ، خاصة القصص ففي سورة يوسف نجد أنه أكسبها لحمة واحدة ، وذلك من أجل عرضها في سورة إجمالية واحدة

8- من خلال تحليل قصة يوسف عليه السلام نجد أن لفظ لايدل في السياق إلا معنى واحد بينما قد تدل الألفاظ خارج السياق أكثر من معنى . لكنها لا تدل في السياق الا على معنى واحد محدد الذي يريده المتكلم ويوصله إلى المتلقي بمجموعة من القرائن .

9- تميز القصص القرآني بكثرة الحذف ولاسيما حذف أكثر من جملة ،لكن روعة الإعجاز القرآني تجعل المتلقي يصل الى تلك المحذوفات دون عوائق أو غموض ،لان مجموعة القرائن السياقية تعمل على ملء تلك الفجوات التي تركها الحذف.

10- إن دراسة القصص القرآني في ضوء السياق تكشف أن كل حلقة من حلقات القصة ذكرت في مكانها المناسب ، وأن معنى السورة و مقصودها لايتحقق الا بذكر تلك الحلقة .

11- ان انسجام واتساق النص القرآني يكشف عن علاقاته الداخلية ووجوه تناسبه وترابطه ،لان ترتيب آيات القران وسوره توقيفي ،وسياق الحال يصور لنا العلاقات بين النص ومايحيط به من ظروف وملابسات ،فقد أنزل القرآن منجما وفق الأحداث ومقتضيات الاحوال ومتطلبات الدعوة.

12-ان فهم المفسرين في القران الكريم عامة وفي القصص القرآني خاصة، لايحصل على الوجه الامثل الا بمراعاة حال المخاطب والمخاطب وموضوع الخطاب وعرض الخطاب .

13-من أهم فوائد الكشف عن معنى النص القرآني وذلك بإستنباط الآحكام الشرعية منه

14-توحد أركان السياق في أغلب أنواعه في سورة يوسف لأنها تحكي في مجملها قصة واحدة (يوسف عليه السلام) .

وكأفاق للدراسة لمن أراد أن يواصل على نهج رسالتنا هده أو بما يكمله' تبادرت الى أذهاننا عدة تساؤلات تتطلب البحث عن إجابات عدة وهدا ما يجعلنا نطرح بعض الإقتراحات الأتية:

-تحديد دور السياق في إتساق وإنسجام النص القرآني.

-ما دور السياق في تحديد دلالة الكلمة في القرآن .

-دلالة السياق في فهم النص القرآني.

-السياق القرآني وأثره في التفسير .

وفي نهاية المشوار ،نرجو من الله الغفار أن نكون قد وفقنا في الإلمام بكافة جوانب هدا الموضوع ' وارتأينا في الأخير أن تكون هده الأبيات مسك الختام:

وَلَقَدْ خَتَمْتُ بِذَا الخِتَامَ مَقَالَتِي **** وَعَلَى الإِلَهِ تَوَكُلِي وَثَنَائِي**

إِنْ كَانَ تَوْفِيقُنَا فَمِنْ رَبُ الوَرَى **** وَالعَجْزُ مِنَ الشَيْطَانِ وَالأَهْوَاءِ**

فِي بَحْثنا أَدْعُوا الذِي بِدُعَائِه **** يَمحُو الخَطَأَ ويَزَيدُ فِي النَعْمَاءِ**

سُبْحَانَكَ اللَهُمَ تمَ بِحمْدِكَ **** أَسْتغْفِرُك وَأَتوبُ إليكَ مِنَ أَخْطَائِي**

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

المصادر والمراجع:

1. ابن فارس ،مقاييس اللغة ،تحقيق عبد السلام هارون ،ج 5 ،دار الفكر،د ط، بيروت ،1979م – 1399هـ.
2. ابن منظور ،لسان العرب ،دار الصادر ،بيروت،ج8،دون طبعة 1968م.
3. الفيروز آبادي ، القاموس المحيط ،ج3 ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط1 ،دون تاريخ .
4. الزبيدي ،تاج العروس ،ج3 ،دار الفكر للنشر ،)ط 1(،بيروت ،دون تاريخ
5. أ ف – أر – بالمر، علم الدلالة، ترجمة مجيد عبد الحليم الماشطة، مطبعة العمال المركزية ، دط ، بغداد ، 1985م ،
6. إبراهيم بن عمر البفاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، دون طبعة، القاهرة، دون تاريخ.
7. ابن تيمية ، الفتاوى الكبرى ، تحقيق حسنين مخلوق ،ج3 ، دار المعرفة ، ط1 ، 1486هـ ،
8. ابن تيمية ،مجموع الفتاوى جمع عبد الرحمان بن قاسم،ج28،دارعالم الكتب، دون طبعة ، الرياض ، 1412هـ ،.
9. ابن قيم الجوزية ، الأمثال في القران ، تحقيق إبراهيم محمد مكتبة الصحابة ، ط1، طنطا ،1406هـ .
10. ابن منظور الافريقي ،لسان العرب ،تحقيق عبد الله على الكبير وآخرون ،ج 5 ،دار المعارف ،دون طبعة، القاهرة ،مصر ،دون تاريخ .
11. أبو الفداء اسماعيل بن كثير القريشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، تح سامي بن محمد السلامة، ج4، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط1وط2، 1418هـ -1997من 1420هـ -1990م.
12. أبو جعفر احمد بن محمد النحاس ، إعراب القرآن ،تحقيق زهير غازي ،ج5 ، عالم الكتب ، ط3 ، الرياض ، 1409هـ .
13. أحمد الهاشمي ،جواهر الأدب ،دار الفكر ،دون طبعة،بيروت ،دون تاريخ.

14. أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، عالم الكتب ، ط5، القاهرة ، 1998م.
15. أحمد مومن ، اللسانيات النشأة والتطور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ط8 ، الجزائر ، 2002م .
16. ألشاطبي ، الموافقات ، تحقيق محمد عبد الله دراز ، ج 4 ، دار المعرفة، ط2، بيروت ، 1975م .
17. بهاء الدين رشيد، التفسير الموضوعي للحافظ المتقن، برواية حفص عن عاصم، حواء للطباعة والنشر، ط1، البحرين، 1429هـ- 2008م،
18. تمام حسان ،اللغة العربية معناها ومبناها ،دار الثقافة ،الدار البيضاء ، 1994 م .
19. خديجة الصافي ، أثر المجاز في فهم الوظائف النحوية وتوجيهها في السياق ،دار السلام ،ط1 ، مصر ، 2009م .
20. الخطابي ، إعجاز القران ، السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، القاهرة ،.
21. روبرت ديبوجواند ،النص والخطاب والأجراء ، ترجمة تمام حسان ،ط 1 ،القاهرة ، 1418هـ .
22. الزركشي ، البرهان في علوم القران ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ج2 ط1،مصر.
23. الزمخشري ،الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجود التأويل،تصحيح محمد عبد السلام شاهين ، ج3، دار الكتب العلمية ، ط1 ،بيروت، 1415هـ .
24. سليمان عشراتي ،الخطاب القرآني (مقاربة توصفية لجمالية السر الاعجازي) ،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط ،الجزائر ،1998 .
25. سيبويه ،الكتاب ،تحقيق عبد السلام هارون .ج1 ، الهيئة المصرية للكتاب ، ط2 ، القاهرة ، 1979م ،
26. سيد قطب ،التصوير الفني في القرآن ،دار الشروق ،ط 16،بيروت ،2002م 1423هـ
27. سيد قطب، في ظلال القرآن، ج12+18، دار الشروق، بيروت، 1985م،
28. السيوطي ، الإتقان في علوم القران ، تحقيق أبو الفضل إبراهيم ، ج 1 ،المكتبة العصرية ، بيروت .
29. الشاطبي ، الموافقات ، تحقيق محمد عبد الله دراز ، ج1، دار المعرفة ،ط2 ، بيروت 1975م ،

30. شمس الدين بن قيم الجوزية ، أعلام الموقعين عن رب العالمين ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد ، مكتبة الكليات الأزهرية ،مصر 1986م،

31. الشنقيطي ،محمد الأمين ، أضوء البيان ،ج1 ، مكتبة ابن تميمة ،ط1، القاهرة، 1413هـ ،

32. شهاب الدين السيد محمود (الألوسي البغدادي)،روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ،تحقيق أبو عبد الرحمان فؤاد بن سراج العقار ،ج 12 ،المكتبة التوفقية ،(د ط) ،القاهرة ،م 8،

33. صالح بالعيد ، نظرية النظم ، دار هومة ، ط1، الجزائر ، 2004م ،
ط1، بيروت ، 1423هـ،

34. عبد الحميد محمود طهاز، الوحي والنبوة والعلم في سورة يوسف، دار القلم، ط1، دمشق، 1410هـ- 1990.

35. عبد الرحمان بن ناصر السعدي ، تيسير الكريم الرحمان في تفسير الكلام كلام المنان ، مركز صلاح بن صلاح الثقافي ،ج1 ، ط1 و عنيزه المملكة السعودية ، 1407هـ ،

36. عبد الرحمن عبد الله سرور الجرماني المطيري، السياق القرآني وأثره في التفسير

37. عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ،الدار العربية للكتاب ،ط2 ،تونس ،1982م ،

38. عبد الفتاح لاشين ، التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهرة دار المريخ ، دط ، السعودية ،1980م ،

39. عبد القادر عبد الجليل ،علم اللسانيات الحديثة ،دار صفاء للنشر والتوزيع ،ط**1**، عمان ،**1422**هـ،**2002**م ،ص**540** العرب ،دار صادر ،دط ،بيروت،

40. عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، دار الكتاب العربي ، ط3 ، بيروت ، م1999

41. عبد الكريم الخطيب ،القصص القرآني في منطوقه ومفهومه ،دار المعرفة للطباعة والنشر ،ط، بيروت ،1395هـ – 1975م.

42. عبد الله بن علي يصفر، عبر ودلالات من سورة يوسف، دار نور المكتبات، ط1، السعودية، 2005،

43. عبد الله شحاته ،علوم القرآن ،دار غريب للطباعة والنشر ،د ط ، 2002 ،

44. عبد الوهاب أبو صفية الحارثي ،دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القران الكريم ،دار عمار للنشر والتوزيع ، ط 1 ، الأردن ، 1409هـ .

45. عدنان دردوزة ،علوم القرآن ،المكتب الإسلامي ،ط 1 ،دمشق ،م1981م-1401هـ
46. العزين عبد السلام ، الاشارة الي الايجاز في بعض أنواع المجاز ، دار الحديث ، القاهرة .
47. علي بن أحمد الواحدي ،أسباب النزول ،تحقيق كمال بسبوي زغلول ،دار الكتب العلمية ،ط 1 ،بيروت لبنان ،1991م.
48. فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ،مفاتيح الغيب ،دار الكتب العلمية ،ط 1 ،بيروت ،1421هـ – 2000م.
49. فرديناند دي سوسير ، دروس في السانيات العامة ، تحقيق يوسف غازي ،مجيد نصر ، المؤسسة الجزائرية للطابعة ، دط ، ا لجزائر، 1986م.
50. فريد عوض حيدر ،علم الدلالة دارسة نظرية وتطبيقية ،مكتبة الأدب ،ط1 ، القاهرة ، 2005م .
51. فضل حسن عباس ،محاضرات في علوم القرآن ،دار النفائس ،ط 1 ،2007م -1427هـ .
52. فندريس ، اللغة ، عبد الحميد الدواخلي ،مكتبة ، الأنجلو المصرية ، دط ، القاهرة ، دت .
53. محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي ،بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ،تحقيق محمد علي النجار .
54. محمد الطاهر بن عاشور ،تفسير التحرير والتنوير ،ج 12 ،الدار التونسية للنشر والتوزيع ،(د ط) ،تونس ،(د ت) .
55. محمد بن صالح العثيمين ،أصول في التفسير ،دار بن الجوزي للنشر والتوزيع ،(د ط) ،1429هـ – 2008م .
56. محمد عابد الجابري ،مدخل إلى القرآن الكريم (الجزء الأول في تعريف بالقرآن) ،مركز الدراسات الوحدة العربية ،ط 1 ،بيروت ،2006م .
57. محمد قطب ،القصة القرآنية ،دار قباء ،(د ط) ،القاهرة ،2002 .
58. محمد محمد يونس علي المعنى وظلال المعنى ، دار المدار الإسلامي ، ط2 ، بيروت لبنان ، 2007م .
59. محمود الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، ج7.

60. مريم عبد القادر السباعي ،القصة في القرآن الكريم ،دار النهضة للطباعة والنشر والتوزيع ،(د ط) ،القاهرة ،1987 .

61. مقبل بن هادي الوادعي ،الصحيح المسند من أسباب النزول ،مكتبة صفاء الأثرية ،ط2 ،اليمن ،2004م -1425هـ.

62. مناع القطان ،مباحث في علوم القرآن ،مكتبة وهبة ،(ط 7) ،القاهرة ،(د ت) .

63. منذر العياشي ، اللسانيات ودلالة الكلمة ، مركز الأنماء الحضاري ، ط1 ، سوريا، 1996م .

64. يوسف العيساوي ، أثر العربية في استنباط الأحكام الفقهية من السنة النبوية ، دار البشائر الإسلامية ، ط1 ، بيروت ، 1423هـ.

65. يوسف نور عوض ، علم النص ونظرية الترجمة ،دار الثقة للنشر والتوزيع ،ط1، مكة المكرمة ، 1410هـ .

أ- الرسائل الجامعية

1. رد الله بن ردة ألطلحي ،دلالة السياق ،رسالة دكتوراه مقدمة لكلية اللغة العربية في جامعة أم القرى مكة المكرمة ،ط1 ،1424هـ.

2. عبد الرحمان عبد الله سروجرمان المطيري ،السياق القرآني وأثره في تفسير ،رسالة مقدمة لنيل الماجستير في تفسير ،جامعة أم القرى مكة المكرمة ،2008م -1429هـ .

3. السعيد الشهراني ، السياق القرآني و اثره في تفسير المدرسة العقلية ،رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ،مكة المكرمة ،2006م .

فـــهرس الموضوعات

مقدمة..... أ

الفصل الأول : السياق والقصص القرآني

المبحث الأول: ماهية السياق 8
أولا : لغة :..... 8
ثانيا: اصطلاحا 9
ثالثا : السياق عند العرب والغرب..... 11
1: السياق عند العرب: 11
2: السياق عند الغرب: 13
رابعا: أركان السياق :..... 15
الركن الأول :الخطاب أو الغرض من الكلام : 15
الركن الثاني: مصدر الخطاب أو حال المتكلم..... 16
الركن الثالث : متلقي الخطاب أو معرفة حال السامع:..... 16
الركن الرابع :المساق أو معرفة حال المتكلم منه 17
الركن الخامس: ألفاظ الخطاب ودلالات تراكبيها 18
المبحث الثاني : دلالة السياق وأنواعها 20
أولا: دلالة السياق..... 20
ثانيا: تعريف السياق القرآني : 20
ثالثا: أنواع السياق القرآني : 22
النوع الأول: سياق الآية :..... 23
النوع الثاني : سياق النص : 23
النوع الثالث : سياق السورة: 24
النوع الرابع : سياق القران 25

رابعا: أهمية السياق القرآني 26
المبحث الثالث :القصص القرآنية..... 27
القصــة لغـة..... 27
القصة اصطلاحًا : 28
-أنواع القصص القرآنية :..... 29
1:القصة المغلقة (القصيرة): 29
2: القصة المفتوحة (الطويلة): 30
-خصائص القصة القرآنية : 31
2: الخصائص الفنية : 31
-أهداف القصة القرآنية : 34
خلاصة الفصل..... 36

الفصل الثاني : السياق في سورة يوسف

مدخل: 39
التعريف بسورة يوسف : 39
المبحث الأول : تحليل السياق وأركانه في سورة يوسف:..... 42
1: من صفات القرآن الكريم يتضمن أحسن القصص:..... 42
2: رؤيا يوسف ورأي أبوه فيها: 43
3: يوسف وإخوته واتفاقهم على إلقائه في الجب:..... 45
4-تنفيذ مكيدتهم :..... 46
5- إخراج يوسف من الجب بالدلو وبيعه لأهل مصر: 49
6: شيوع خبر امرأة العزيز في المدينة وموقفها منه:..... 53
المبحث الثاني : أحداث يوسف في السجن 58
1:رؤيا ملك مصر وتأويل يوسف لها..... 65

2: الملك يطلب خروج يوسف من السّجن ويوسف يرفض حتى تظهر براءته..... 69
المبحث الثالث: خروج يوسف من السجن..... 74
1: خروج يوسف من السجن ورجوع إخوانه إليه بصحبة اخيه..... 74
2: لقاؤه مع إخوته حيث عرفهم دون أن يعرفوه وطلب أخيه منهم وردّ الثمن دون علمهم 76
3: أخوة يوسف يقنعون أباهم أن يرسل معهم أخاهم بنيامين إلى مصر..... 79
4-وصيّة يعقوب لأولاده 81
5-رجوع إخوة يوسف إليه بصحبة أخيه الذي طلبه والمكيدة التي دبرها لاستقباله لديه..... 83
6: معاتبة إخوة يوسف بعضهم بعضا واعطائهم فميصه ليشمه أبوه 87
7: دخول إخوته وأبويه عليه والحكم من القصص القرآني:..... 93
8: ذكر قصة يوسف أحد الأدلة على نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم 95
9: إعراضُ المشركين عن الإتّعاظِ بآيات الله في السموات والرّد عليها..... 96
10- من حِكَم القصص القرآني 99
خلاصة الفصل..... 101
خـاتمة 102
قائمة المصادر والمراجع..... 106
فـهرس الموضوعات 112